

السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب

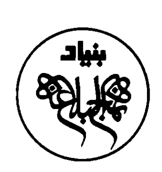
مائة شاهد وشاهد

من معاني كلام الإمام علي عليه السلام

في شعر

أبي الطيب المتنبي

مؤسسة نهج البلاغة

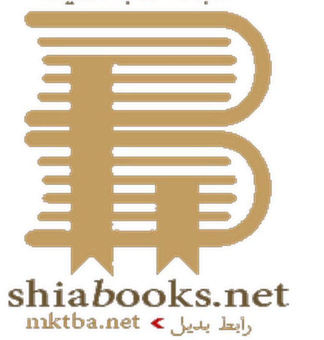

بنیاد


بسم الله الرحمن الرحیم

مائة شاهدٍ وشاهد
من معاني كلام الْإِمام عليّ (عليه‌السلام)
في شعر
أبي الطّيّب المتنبّي

إعداد

عبدالزّهراء الحسيني الخطيب



* مائة شاهدٍ و شاهد
* إعداد: السيد عبدالزهراء الحسينى الخطيب
* الطبعة الأولى: ربيع‌الأول ١٤٠٤ هـ. ١٩٨٤ م
* عدد النسخة ٣٠٠٠
* نشر: مؤسسة نهج‌البلاغة، طهران، إيران.
* الطبع والتجليد: شركت افست، طهران.

المقدمة

بسم‌الله الرحمن الرحيم

الحمدلله، وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ

أبو الطّيّب المتنبّي أحمدبن الحسين الجعفي، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ ودرج بها، وفيها أخذ مبادئ العلوم، حيث كان لأهله بالكوفة جيران من العلويين، فنشأ المتنبي بين أبنائهم واختلط فيهم، وتعلّم معهم، ثم تحوّل إلى بغداد، ومنها إلى الشّام وقرض الشعر في صباه، وأجاد فى نظمه، حتّى لمع نجمه، وطار صيته، وخيف جانبه، وخطب ودّه الملوك والرؤسآء، ونال الخطوة لديهم، وأغدقوا عليه من جوائزهم فطوّف في البلاد مادحاً وهاجياً، وكُتب لشعره الرّواج وعمرت به مجالس الأدب، وتناقلته الرواة، وتناولته الأقلام درساً وشرحاً، ونقداً وتعليقاً، وأخرجوا من معانيه مالم يخطر بباله عند نظمه.

أما سبب تسميته بالمتنبي فلقوله:

أنا في أمّةٍ تداركها اللـ...ـه غريبٌ كصالح في ثمود.[1]

قال أبو الفتح بن جِنّى: «بهذا البيت سمي المتنبّي» وابن جنّى على أنه يصغر المتنبي بكثير فقد كان من أخصّ الناس به، وأعرفهم بأحواله وأطواره، وكان المرجع في حلّ مشكلات شعره، وفتح مغلقاته، وهو أوّل من شرح ديوانه. فلايمكن أن نطرح قوله هذا جانباً ونأخذ بأقوال يمجّها الذوق السليم، وتنفر منها الطباع المستقيمة، وحاشا لرجل مثل المتنبّي مع رجاحة عقله واعتداده بنفسه، وترفعه عمّاً يمسّ كرامته أن يدّعي النبوّة في بادية السّماوة ــ كما يقولون ــ فيجعل نفسه موضع سُخرية ومثار ضحكٍ، وغرضاً لنبال القول مع كثرة حُسّاده وأعدائه الذين طالمٰا شكاهم فى شعره، ولا أريد هنا أن أدافع عن المتنبّي أو أترجم له، أو أكتب عن شاعريته، حيث لم يترك الأوّل للآخر من ذلك مٰايذكر، فقد شرح ديوانه عدّة مرّات[2]، وأفرد في ترجمته عشرات المؤلفات، وتُرجم له في مئات من الكتب، وتناولت ذلكَ أقلام يقصر قلمي عن الجري في مضمارهٰا، والسباق في حلباتها، ولكنّ الذي أريد أن آخذ في هذه الوريقات جانباً واحداً قد لا أكون مسبوقاً فيه، وهو أنّ شعر المتنبّي قد طَفَحَ بالحكم والأمثال التى أجمع الحذّاق والنقاد أنّها لم تأتِ في شعر السابقين له، واللاحقين به، واختلف الناس فيها من أين جاء بها، وعمّن أخذها.

فمنهم من يرى أنّها من مبتكراته، وبنات فكره، وإذا ظهر بعضها فى شعر المتقدمين عليه فانّه من باب المصادفة وتوارد

١ ــ الديوان: ٤٨/٢

٢ ــ شروح ديوان المتنبّي تجاوزت الثلاثين.

الخواطر.

ومنهم من يرى أنّه أخذها من أهل صنعته، ولكنّه حوّرها ولفّ ودار فيها ليوهم أنّها من اختراعه وابداعه.

وبعضهم يرى أنّه نظر في كتب حكماء اليونان وفلاسفتهم أمثال إفلاطون وأرسطو وبُقراط وغيرهم فنظمها في شعره ولم يكن له فيها سوى تحويل النثر إلى النظم.

ونفى جماعة من القدامى والمحدثين[1] أن يكون للمتنبّي معرفة بكتب اليونان أو أنّه ألَمَّ بها أو اطّلع عليها، أو أخذ عنها.

لكنّ شيخنا الإمام الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء ــ نضر الله وجهه ــ يرى: أنّ المتنبي أخذ أكثر هذه المعاني من كلام أمير المؤمنين[2] (عليه السلام)، وقد ذكرت في «مصادر نهج البلاغة» ٤٧/١ أني تشرفت ذات يوم بمجلس الإمام كاشف الغطاء رحمه الله، وجرىٰ ذكر المتنبّي، فأظهر أحد الجالسين إعجابه بما في شعره من الحكم والامثال، فقال رحمه الله: «إنّ المتنبى كثيراً ما يصول على حكم الائمة عليهم السلام و خصوصاً حكم أمير المؤمنين عليه السلام فينظمها في شعره». ثم قال رحمه الله: «خذ مثلاً، المتنبي يقول:

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذاعفّةٍ فلعلّةٍ لايظلم

١ ــ كالصّفدي في «نصرة الثائر»، وأحمد أمين في «فلسفة القوة في شعر المتنبي»

٢ ــ قال الدكتور زكي مبارك: «أمير المؤمنين هو اللقب الاصطلاحي لعلي بن أبى طالب، فان رأى القاريْ هذا اللقب في كتاب قديم من غير نصّ على اسم فليعرف أنّ المراد هو علي بن أبى طالب، وإذا رأيت من الاسماء اسم عبدالامير فاعلم أن المراد عبد علي بن ابى طالب». (عقبريّة الشريف الرضي): ج ٢ / ٢٢٨

قال: أخذه من قول علّي عليه السلام: «**الظلم من كوامن النفوس، القوّة تبديه، والضَّعْف يخفيه.**»

وبقي رأي الشيخ هذا عالقاً ببالي، وكنت أتحيّن الفرص لإعادة النظر في ديوان المتنبّي لاستخراج معاني كلام أمير المؤمنين منه، اعتقاداً مني بانّ الشيخ لا يرسل القول جُزافاً، ولا يحكم على شيئً إلاّ بعد خُبرة وتمحيص، غير أنَّ معاكسات الأوقات، وآلام الأيام، حالت بيني وبين بلوغ هذا الغرض، وتحقيق هذه الأُمنيّة، حتى شرّفني الأساتذة الأعلام أعضاء موسسة نهج البلاغة بالدعوة للمشاركة في المهرجان الألفي لنهج البلاغة، فآثرت أن تكون مشاركتي هذا البحث فاستعرضت ديوان المتنبي، وسرحت الطرف في أعطافه، فرأيت الأمر على ما وصف الشيخ رحمه اللّه تعالى واستخرجت منه عدّة شواهد، انتقيت منها «مائة شاهدٍ وشاهد» كان المتنبي قد أخذ معانيها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، أو نظر إليه فيها.

ولا أقول: إنّه أخذها من نهج البلاغة فأقع في خطأ وقع فيه كثيرٌ من الناس كالعكبري في شرح ديوان المتنبي، وصاحب صبح الأعشى والأستاذ أحمد أمين صاحب فجر الاسلام. فانَّ العكبرى في شرح قول المتنبي:

تملّكها الآتي تملّكَ سالب
وفارقها الماضي فراق سليب[1]

قال: «وهذا من نهج البلاغة[2]». وقد نسى أنّ المتنبي قتل سنة (٣٥٤)

١ ــ الديوان: ١٧٥/١
٢ ــ التبيان للعكبرى ٥٠/١

أي قبل ولادة الرضي جامع النهج بخمس سنوات.

وقال صاحب صبح الأعشى (١٤٦/٤) في وصف ابن نباته: «كان بارعاً بالأدب وكان يحفظ نهج البلاغة». وقد نسي أن ابن نباته توفي سنة (٣٧٤) أي قبل أن يجمع الرّضي نهج البلاغة بست وعشرين سنة.

ومثل أحمد أمين في تعليقاته على «البصائر والذخائر» لأبي حيّان التوحيدي، وكان التوحيدى. قد روى كلام أمير المؤمنين عليه السلام المروي في الكلمات القصار من نهج البلاغة: «**لامال أعود من العقل**... الخ»[1]. ونسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أحمد أمين: ليس هذا من حديث الرسول وإنّما هو من كتاب نهج البلاغة»[2]. ولم يقل من كلام علي تورّعاً! لأنّه لا يعتقد صحة نسبة النهج إلى الإمام وقد نسي أن التوحيدي مات سنة (٣٨٠) أي قبل صدور نهج البلاغة بعشرين عاماً، مع أنّ الكلمات التى رواها التوحيدى مروية في العقد الفريد: ٢٥٢/٢ عن الإمام علي، والأستاذ أحمد أمين أحد المشرفين عليه، والمكلّفين في تصحيحه وتحقيقه، فانظر كيف يبلغ بالأنسان الهوى، والتعصب الأعمى حتى ولو كان من طراز أحمد أمين[3]!!

وقد لا يروق هذا البحث لأنصار المتنبي والمتعصّبين له فيرون فيه بخساً له وهضماً لحقّه في الإبداع والابتكار، ولا غضاضة

١ ــ نهج البلاغة: ح ١١٣

٢ ــ البصائر والذخائر ص ٢٥

٣ ــ سبب الوقوع في هذا الوهم أنّه بمجرد ان يذكر شيئ من كلام الامام عليه السلام يقفز الذهن سريعاً الى نهج البلاغة دون إجالة رويّة ولانرى شيئاً من المأثورات عنه في غير النهج على كثرتها تخطر ببال او نظراً على ذهن.

في ذلك على المتنبي، فالناس على اختلافهم وتباين آرائهم لايختلفون في أن الإمام علي (باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله) وأنّه مرجعهم الأوّل بعده في حل كل مشكلة، وكلّ معضلة، وليس فيهم من يستنكف أن يأخذ عنه، أو يرجع اليه.

هذا عمر بن الخطاب (رض) وهي ثاني رجل في الفضل عند جمهور المسلمين، قال في اكثر من موطن: «لولا علّي لهلک عمر» و «لابقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن»[١]

وهؤلآء أرباب المذاهب في الإسلام وحملة العلوم من هذه الأمّة كلّ منهم يدّعي شرف الانتماء إليه، والانتساب له، فهؤلاء أصحاب العدل والتوحيد والوعد والوعيد من المعتزلة، يقولون إنّه الأصل في مذهبهم. وهؤلاء الخوارج مع انحرافهم عنه، وخلافهم معه لاينكرون انتسابهم إليه والأخذ عنه.[٢]

وهؤلاء الفقهاء على اختلاف مذاهبهم يرون أنّه مصدر فقههم، ومدرك أحكامهم. وهؤلاء النّحاة يقرّون بأنه مؤسس قواعد النحو وواضع أصوله؛ والصّوفية يرون أنّه مرشدهم ومعلّمهم، وأهل الفتّوة يزعمون أنّه واضع شارتهم، والكتّاب والبلغآء يفخرون بأخذهم عنه، وحفظهم لكلامه.[٣]

ولم ينقص هذا الانتمآء من أقدارهم، ولم يجردهم من فضائلهم، بل زادهم فضلاً، وازدادوا به فخراً.

فلما ذا لايكون المتنبى كأحدهم! وأنّه استطاع أن يخرج من

١ ــ انظر شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد: م ١ ص ٦، والغدير ٩٧/٢ و ٩٨.

٢ ــ انظر كتاب «الدولة الرستمية في المغرب» للاستاذ محمدعلى دبوز الاباضي.

٣ ــ يراجع فى هذا اوائل شرح النهج لابن ابى الحديد و شرح ابن ميثم للكلمات المائة التى جمعها الجاحظ، ص ٢١٧.

ذلك المعدن ذهباً صاغه في شعره فأخرجه للناس زاهياً لامعاً يخطف الأبصار سناؤه ويبهر العقول ضياؤه؟

وعسىٰ أن يكون هذا البحث نواةً لشجرة يثبت أصلها ويبسق فرعها ويطيب ثمرهٰا.

وأخيراً أرجو من الله أن يجنبني في هذا البحث مداحض الزلل، وعثرات الطريق، وإلاّ

فلستُ بأوّل ذي همة

دعته لما ليس بالنائل

دمشق: ٧ جمادى الثانية ١٤٠٣

عبدالزهراء الحسيني الخطيب

١

قال المتنبي:

مـــا الخِــلُّ إلاّ مَـــن أوَدُّ بــقلبِه

وأرى بـطرفٍ لايَـرى بسوائِـــهِ

الديوان: ١/١٣٠

الخـــلُّ: الصَّديـــق؛ والطَّرف: العين؛ وسِوى: اذا قصرت كسرت، واذا مدّت فتحت.

يقول: ما الصّديق إلاّ من وافقك فى كل شيئ فيودّ ما وددت ويرى ماترى.

قال علي عليه‌السلام فـى صفـة قـوم: «**اتـــخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً**» الى ان قال: «**فنظر بأعينهم، ونطق بـألسنتهم**» أي إنّه لشدّة امتزاجه بهم صار كمن ينظر في أعينهم، وينطق بـألسنتهم، قال ابن ابى الحديد عند شرحه لهذا الكلام: «أخذه ابو الطّيب فقال: ما الخلّ الاّ من أود... البيت»[١]

١ ــ شرح نهج‌البلاغة: ١/٢٢٨

ثم عجز أبـو الطيب عن الحصول على الصَّديـق الموصوف فاتّخذ له صديقاً من نفسه فقال:

صديقک أنت، لامن قال خلّي
وإن كثر التجّملُ والكلام[1]

***

٢

وقال:

وبمهجتي ـ ياعاذلي ـ المَلِکُ الذي
أسخطتُ كلَّ النّاسِ في إرضائه

الديوان: ١٣٦/١

المُهجة: الروح والدَّم، أو دم القلب خاصّة، و المطابقة بين السخط والرضا، نظر فيها إلى قوله عليه‌السلام في عهده لمحمدبن أبـي بكر ـ رضی‌اللّه عنه ـ لمّا ولاّه مصر[2]: «**ولا تسخط الله برضا أحدٍ من خلقه، فانّ فی‌اللّه خلفاً من غيره، وليس من الله**

١ ـ الديوان: ١٩٢/٤

٢ ـ هذا العهد كتبه أمير المؤمنين عليه‌السلام لمحمدبن أبی بكر لمّا ولاّه مصر وكان محمد ـ رحمه‌الله ـ ينظر فيه، ويتأدّب بأدبه، فلمّا ظهر عليه عمروبن العاص وقتله أخذ كتبه أجمع، فبعث بها إلى معاوية، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب و يعجب منه، فقال له الوليدبن عقبة: مُربِهِ أن يحرّق، فقال له معاوية: مَهْ لا رأي لک، فقال الوليد أمن الرأي أن يعلم الناس أنّ أحاديث أبي تراب عندک تتعلم منها؟ فقال معاوية: أتأمرني أن أحرّق علماً مثل هذا؟ واللّه ما سمعت علماً هو أجمع منه ولا أحكم، فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلامَ تقاتله؟، قال: لولا أنّه قتل عثمان، ثم أفتانا لأخذنا عنه، ثم سكت هنيهة، ثم نظر إلى جلسائه فقال: لانقول هذه كتب علي بن أبي طالب وكلامه، بل نقول هذه كتب أبی بكر الصدّيق وجدناها عند ابنه محمّد، فنحن ننظر فيه ←

خلف في غيره»[1] و قريب منه مانسب لأمير المؤمنين عليه‌السلام:

فـليت الذي بـينى و بـــينک عامــرٌ
وبـــيني وبـــين العـــالمين خـــراب

***

٣

وقال:

وهبني قــلت: هذا الصبحُ ليلاً
أيــعمى العــالمون عن الضيآء!

الديوان: ١٣٨/١

قيل: هذا من أحسن المعاني.

وقال علي عليه‌السلام: **«ما أوضح الحـقّ لذي عينين»**[2] وقـال: **«قد أضاء الصبح لذي عينين»**[3]

***

← ونأخذ عنها ولم تزل تلك الكتب في خزائن بني‌أمية إلى ان ظهر عمربن عبدالعزيز فهو الذي أظهر أنها من كتب علي عليه‌السلام.

١ ـ نهج‌البلاغة: ک ٢٧.

٢ ـ دستور معالم الحكم ص ٢٣.

٣ ـ نهج‌البلاغة: ح ١٦٩.

٤

وقال:

وَنَـذِيمُهُمْ وبـهم عرفــنا فَضْلَه
وبضدّها تــتبينُ الأشيآءُ

الديوان: ١/١٤٩

ذامّه: كذمَّه، ورواية ابن ابي الحديد «وندُمُّهم»

قال ابن ابـي الحـديد عند شرح قـوله عليه السلام:«**غداً تـرون أيامي، ويكشف لكم عن سرائرى وتـعرفوني بـعد خلّو مكانــي وقيام غيري مقامي**»[١] هذا معنى قد تـداوله الناس قـديماً وحـديثاً. قال ابوالطيّب: وندمّهم وبهم عرفنا فضلَهُ... البيت.

***

٥

وقال:

فغدَوت وٱسُمک فـيکَ غير مُشٰارَکٍ
والناسُ فــيما في يَــديکَ سَواءُ

الدِّيوان: ١/١٥٢

يصف المتنبي ممدوحه، بـأنّه لم يشارک في اسمه والمراد صيته، والنّاس كـلّهم في إحسانــه سواء، وهذا المعنى نــقله مــن كــلام أمـير المؤمنين عليه السلام وهو يـلي غسل رسول الله صلى الله عليه

١ ــ شرح نهج البلاغة: م ٢/٢١٥

وآله وسلم: «**خُصِصْتَ حتّى صرت مُسليّاً عمّن سواك، وعممتَ حتّى صار النّاسُ فيک سواءً**».[1]

قال ابن ابـي الحـديد والشيخ مـحمّد عبده مـاحاصله: «إنک خَصصت بمصيبتک أهلَ بـيتک حتّى لايكترثـون بـمٰا يُصيبهـم بعدک».

وأرى أن (خُصصت) بضم الخاء على البناء للمفعول؛ والمعنى: أنَّ مـن خصائصک التي خُصِصت بـهٰا أنَّ المصيبة بـفقدک أنست كلّ مُصيبة سواهٰا حتّى صرت مُسليّاً عمَّن سواک، مـع أنّ مصيبتک عامّة لتساوي الجميع في المصاب بک.

ومن ذلک أيضاً معنى قوله أو قريب منه:

فـان يكن الفعـل الذي سآء واحـداً

فـافعاله اللائـــي سررنَ ألُوف[2]

***

٦

وقال:

إنّـما الجلد مَـلبسٌ وابـيياضُ النف ...

س خيرٌ مـــن آبـــيياضِ القَبآء

الدّيوان: ١/١٥٨

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ وقد ذُكِـر عندَه اختلافُ الناس

١ ـ نهج البلاغة: ط ٢٢٣

٢ ـ الديوان: ٣/٣٦.

ـ: «**انما فرّق بَـيْنَهم مَـبْاديُ طِينَهـم**»[١] إلى أن قـال سلام الله عليه: «**فتامُ الرُّواءِ**[٢] **ناقصُ العقل، ومـادُّ القـامة قصيرُ الهمّة، وقـريب القَعْـرِ بـعيدُ السَّبر،**[٣] **وزاكـي العمل قـبيح المنظر**»[٤] وفي الحكم المنثورة: «**لايهونَنّ عليك من قبح منظره، ورث لباسه، فـانّ الله تعالى ينظر إلى القلوب، ويجازي بـالأفعال**»،[٥] وقـريب مـن هذا قول المتنبي:

ومـا الحسنُ في وجـهِ الفَتى شرفـاً له
إذا لم يكن في فـعلِه والخـلائق[٦]

****



وكـلُّ طـريقٍ أتـاه الفتى
علىٰ قَـدَرِ الرِجـلِ فـيه الخُـطا

الديوان: ١٦٦/١

الخُطا ـ بضم الخآء ـ جمع الخُطوة: وهي ما بين القدمين، قـال البرقـوقي: «وهذا مثلٌ، مـعناه: علىٰ قـدر همّة الطالب يكون سعيهُ»

١ ـ طينهم: جمع طينة والمراد عناصر تركيبهم.
٢ ـ الرواء: المنظر الجميل.
٣ ـ مادّ القامة: الطويل، وقريب القعر: كناية عن القصير، وبعيد السّبر أى بـعيد الغـور والمراد به الداهية.
٤ ـ نهج‌البلاغة: ط ٢٣٢ وربيع الأبرار الورقة/ ١١٠.
٥ ـ شرح نهج‌البلاغة: م ٥٦٣/٤.
٦ ـ الديوان: ٦٢/٣.

والكلمة لأمير المؤمنين عليه السلام: «**قدر الرجل على قـدر همته، وصدقه على قدر مُـروءته، وشجـاعته على قـدر أنَـفَتِهِ، وعفّتهُ على قدرِ غيرته**».[1] وهذا مثل قوله:

على قدر أهل العـزم تـأتى العـزائم
وتـأتي على قــدر الكرام المكارمِ[2]

***

٨

وقال:

ومـن جهلَت قـدَره نــفسُه
رأى غيره مــنه مــالايرى

الديوان: ١٦٨/١

قال ابن ابي الحديد، قوله عليه السلام:«**العالم من عرف قدره**» من الأمثال المشهورة، وقد قال الناس بـعده فــأكثروا. ثــم ذكــر الشواهد على ذلک ومنها قول المتنبي هذا.[3]

وقال ايضاً في شرح قوله عليه السلام: «**من اقـتصر على قـدرِهِ كان أبقى له**»:[4] هذا مثل قوله: «**رحم‌الله أمرأ عرف قدره ولم يتعد**

١ ــ نهج‌البلاغة: ح ٤٧.
٢ ــ الديوان: ٩٤/٤.
٣ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ١٩٧/٢.
٤ ــ نهج‌البلاغة: ک ٣١.

طوره»[1]. قال ابو الطيّب: «ومن جهلت قدره نفسه...»[2]

وفي حكمه عليه‌السلام: **«من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه»**[3]

***

٩

وقال:

تملّكها الآتي تملُّكَ سٰالبٍ
وفارقها الماضي فراقَ سَليبِ

الديوان: ١٧٥/١

يريد بالآتي الوارث، وبالمٰاضي الموروث، قال علي عليه‌السلام في صفة الدّنٰيا:

«ملكها مسلوبٌ وعزيزها مغلوب»[4] و **«جمعها ينفد، وملكها يُسلب»**[5] و **«فما يصنع بالمال من عمّا قليل يُسلبه»**[6] و **«إنّ الدّهر يجري بالباقين كجريه بالماضين»**[7] و **«علىٰ أثر الماضي مايمضى الباقي»**.[8]

١ ـ من الكلمات المائة التي جمعها أبوعثمان الجاحظ من كلامه عليه‌السلام.

٢ ـ شرح نهج البلاغة: م ٤٥/٤.

٣ ـ دستور معالم الحكم: ص ٢٨.

٤ ـ نهج البلاغة: ط١٠٩.

٥ ـ نهج البلاغة: ط ١١١.

٦ ـ نهج البلاغة: ط ١٥٥.

٧ ـ نهج البلاغة: ط ١٥٥.

٨ ـ نهج البلاغة: ط ٩٧.

قال العُكبري عند شرح هذا البيت: «وهذا من نهج البلاغة».[1] يريد من كلام الإمام علي عليه السلام فإن المتنبي قتل قبل ولادة الشريف الرضى جامع النهج بخمس سنوات، وقد مرّ في حاشية المقدّمة سبب الوقوع في هذا الوهم.

***

١٠

وقال:

وللواجدِ المكروب مِن زَفَراته
سكون عَزاء أو سكون لُغوب

الديوان: ١/ ١٨١

الواجد: المحزون، والزفرات ـ جمع زفرة ـ: وهي تصعيد النفس بعد مدِّه، واللُّغوب: الإعياء، والمعنى: لابد للمحزون من سكون إمّا عزاءً أو يسكن إعياءً، وقد أخذ هذا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في تعزيته للاشعث بن قيس،[2] وقد سبقه في هذا أبو تمّام الطائي في قصيدةٍ يمدح بها مالك بن طوق[3] ويعزيه بأخيهِ وأولها:

١ ــ شرح العكبرى: ٥٠/١.
٢ ــ نهج البلاغة: ح ٤١٤.
٣ ــ هو مالك بن طوق بن عتاب الثعلبي، ولي أمرة دمشق من قبل المتوكل العباسي، وكان يعّد من الفرسان الأجواد، وكان فصيحاً وله شعر (انظر: الاعلام للزركلي ١٣٧/٦).

أمــالكُ إنَّ الحــزنَ أحــلامُ نــائمٍ
ومَـهمْا يــدُم فــالوجد ليس بــدائم

الى أنْ يقول:

وقــال عليٌّ في التعــازي لأشعثٍ
وخـاف عليه بـعض تــلكَ المْآثــم
أتصبرُ للبلوى عَزاءً وحسبةً
فـتؤ جُـر أم تسلو سلوَّ البهــائم[1]

ولكنّ المتنبي حوّر معنى كلام الإمام عليه السلام فـراراً مـن أن يقال سبقه الى ذلک أبو تمام.

***

١١

وقال:

حنانــيک مسئولاً ولبيک داعياً
وحَسبي مــوهوباً وحسبُک واْهِبا

الديوان: ١/١٩٩

حنانيک: كلمةٌ موضوعة مـوضع المصدر استعملت مثناة، كـأنَّه حنانٌ بعد حنان، أي تحنن حناناً بعد حنان، ولبيک مثلها، من لبَّ بـه إذا لزمـه، والحَسْبُ: الكفـاية، والمنصوبــات في البيت كــلّها على الحال،[2] وقـد نــقل المتنبي هذا المعنى مــن دعآء أمــير المؤمنين عليه السلام: «**كفاني فخراً أن تكون لي ربّاً، وكفاني عزّاً أن أكون**

١ ــ ديوان ابي تمام ص ١٨٨ والعقد الفريد: ٣/٣٠٣.
٢ ــ العكبري ١/٧٠

لک عبداً»[1]

***

١٢

وقال:

وكـيف يـتمّ بـأسُک في أُنـاسٍ
تصيبُهُـم فـيؤلُمک المُصاب؟

الديوان: ٢٠٨/١

هذا من قـوله عليه‌السلام وقـد مـرً بـطلحة بـن عبيدالله وعبدالرّحمن بن عتاب بن أُسيد[2] وهما قتيلان يوم الجمل: «**أمَ والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب**»[3]

***

١٣

وقال:

تـرفَّقْ ايُـها المولى عليهـم
فـانًّ الرفـق بـالجاني عتاب

الديوان: ٢٠٩/١

١ ــ شرح نهج‌البلاغة م ٥٣٠/٤

٢ ــ طلحة بن عبيدالله أشهر من أن يذكر، وعبدالرحمن بـن عتاب بـن أُسيد بـن ابـى العيص بن عبد شمس: من التابعين قتل فيمن قتل من أصحـاب الجمل، وقـطعت كـفّه يومئذٍ وحملتها العُقاب فالقتها باليمامة وفيها خاتمه فعرفت، وعلم أهل اليمانة بالواقعة قيل أن يردهم الخبر.

٣ ــ نهج‌البلاغة: ط ٢١٧.

في الحكم المنثورة: «**الرفق يفلّ حدَّ المخالفة**»[1] وهذا مثل قوله:

وما قـتل الأحـرار كـالعفوِ عنهُـمُ
ومن لک بـالحُرِّ الذي يـحفظ اليدا[2]

وقال عليه‌السلام: «**الإحسان يسترّق الإنسان.**»[3]

****

١٤

وقال:

وَ عادَ في طلبِ المتروک تـارکُه
إنّـا لَنعفُـلُ و الأيّـام في الطلب

الديوان: ٢٢٢/١

قوله: «انا لنعفل الخ» ورد هذا المعنى في كلام امير المؤمنين عليه السلام كثيراً كقوله: «**وغافل ليس بمغفول عنه**[4]» و «**أيها الغافلون غير المغفـول عنهـم**[5]» و «**کـيف غفلتكم عمّا ليس يـغفلكم**[6]» و «**لاتفعل فليس بمغفول عنک**[7]»

****

١ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٥٥٩/٤.
٢ ــ الديوان: ١١/٢.
٣ ــ غررالحكم ص ٣٧ و ٥٤.
٤ ــ نهج البلاغه: ٩٧
٥ ــ نهج البلاغة: ط ١٧٣
٦ ــ نهج البلاغة: ط ١٨٦
٧ ــ نهج البلاغة: ح ٣٩١

١٥

وقال:

فـما كــلّ فَــعّال يُــجازىٰ بــفعله

ولا كــلٌ قــوّال لديَّ يــجاب

وربّ كـلام مـرًفوق مسامـعي

كـما طـنَّ في لوح الهجير ذبــاب

هذان البيتان نسبهما ابـن ابـى الحـديد للمتنبى ولم أجـدهما في ديوانه، فلعلّهما من جملة ما سقط منه[1].

قال ابن ابى الحديد عند شرح قوله عليه السلام «**ما كلّ مـفتون يعاتب**[2]»: «هذه الكلمة قالها علي عليه السلام لسعد بن أبى وقّاص، ومحمدبن مسلمة، وعبدالله بن عمر لما امـتنعوا مـن الخـروج مـعه لحرب اصحاب الجمل ونظير لها، أو قريب منها قول أبي الطّيب:

فما كلّ فعّال يجازى بفعله؛... البتيين»[3]

***

١ ــ ذكرت في «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» ١٤٦/١: أنّ البيتين المشهورين اللذيـن قالهما المتنبى لما عوتب على تركه مدح اميرالمؤمنين عليه السلام:

وتـركت مـدحي للوصي تــعمّداً

إذ كـان نـوراً مستطيلاً شامــلا

واذا استطال الشي قــام بــنفسه

وصفات ضوء الشمس تـذهب بـاطلا

حذفتا من ديوان المتنبي حتّى أن الأستاذ البرقوقي نقلهما في الطبعة ذات الجزئين في ج ٢ ص ٥٤٦ و حذفهما في الطبعة ذات الأجزاء الأربعة.

٢ ــ نهج البلاغة: ح ١٤

٣ ــ شرح نهج البلاغة: م ٢٤٩/٤

١٦

وقال:

التاركـينَ مـن الأَشياء أهونَـها
والراغبين مــن الاشياءِ مـا صعبٰا

الديوان ١/٢٤٦

نصب «التاركين» على المدح بإضمار فعل.

أخذه من أميـر المومنين حيث يـقول في صفـة أَخ له: «**كــان إذا بَدَهَه[١] أمْرانِ ينظر أيّهما أقرب إلى الهوى فخالفه[٢]**»

****

١٧

وقال:

شديـدُ الخُنْزُوانـةِ لايـبالي
أصاب إذا تــنمَّر أو أصيبٰا

الديوان: ١/٢٦٦

الخنزوانة في الأصل: ذبابة تطير في أنف البعير فيشمخ لها بـأنفِه ثم استعيرت للترفع؛ و تنمَّر: صار كالنمر غضباً، و مـعنى البيت أنـه إذا اشتدَّ البأس، واقتحم حومة الوغىٰ لايـبالى أَقَـتَل أم قُـتِلَ، وهذا المعنى منقول من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «**فوالله ما أُبـالى أدخلت الموت أو خرج الموت إليّ[٣]**». و قيل له يوم صفين: أتقاتل

١ ــ بدهه الامر: فجأه وبغته

٢ ــ نهج البلاغة: ح ٢٨٩

٣ ــ نهج البلاغة: ط ٥٥

اهل الشام بالغداةِ وتظهر لهم بالعَشيّ؟. فقال: «**أبالموت أخَوَّف! والله لا أبالي أسقطت على الموت، أوسقط عليَّ**»[1].

***

١٨

وقال:

كثير حياة المرءِ مثل قليله
يزول و باقي عيشه مثل ذاهب

الديوان: ٢٧٧/١

يحثّ في هذا البيت على الإقدام وينهى عن الجبن حيث اَنَّ الكثير والقليل من الحياة لايدوم، بلا معنى للجبن، وقد نظر في هذا الى قوله عليه السلام: «**كأنّ الذي كان من الدنيا لم يكن، و كأن الذي هو كائن منها قد كان**»[2].

ونسب لأميرالمؤمنين عليه السلام:

فلا الدنيا بباقية لحيّ
ولاٰ حَيٍ على الدنيا بباقٍ[3]

ومثل هذا قول المتنبى:

....

وفي الماضي لمن بقى اعتبار[4]

١ ــ غرر الخصائص الواضحة ص ٣٢٠

٢ ــ دستور معالم الحكم: ص ٣٤.

٣ ــ ديوان الامام علي: ص ١١٤.

٤ ــ ديوان المتنبّي: ٢١١/٢.

و سيأتي في محله وان شاءالله تعالى.

***

١٩

وقال:

و كلُّ امرءٍ يولى الجميل مُحبَّبٌ

وكلّ مكان يُنبِت العزَّ طيِّبُ

الديوان: ٣٠٨/١

نظر في صدر البيت الى قوله عليه السلام: «**السخآء يكسب المحّبة**»[١]. وفي العجز إلى قوله عليه السلام: «**خير البلاد ما حملك**»[٢]

***

٢٠

وقال

وأظلم أهل الارض من بات حاسداً

لمن كان في نعمائه يتقلّب

الديوان: ٣٠٩/١

الحاسد ظالم أشبه بمظلوم، نفس دائم، وعقل هائم و حزن لازم، ولا يرضى الحاسد عن المحسود حتى يموت أحدهما، لانَّ الحسد مرض لاشفآء له إلاّ بالموت، وقيل لحاسد يُسئ إلى من أحسن إليه

١ ــ غرر الحكم: ص ٥٤.

٢ ــ نهج البلاغة: ح ٤٤٢.

لماذا تفعل هذا مع إحسانه إليك[1]؟ قال: حتّى يصير مثلي أو أصير مثله، وهذا أظلم أهل الارض. كما يقول المتنبي، وهو ناظر الى قوله عليه السلام: «**أقبح المكافأة المجازاة بالإسائة**»[2] وإلى قوله: «**من حسدک لايشكرك على إحسانك إليه**»[3]. وهذا مثل قوله:

ولا تطمعنّ من حاسد في مودّة
وإن كنت تبديها له وتنيل

*******[4]

٢١

وقال:

لنا عند هذا الدهر شئ يَلُطُّهُ
وقد قلَّ إعتاب وطال عِتابُ

الديوان: ٣٢٣/١

يلُطُّه: يجحده، ويماطل فيه؛ وأعتبه: أزال عتبه أي أرضاه؛ أخذه من قوله عليه السلام: «**من عَتَب على الزَّمان طالت معتبُته**»[5]

****

١ ــ هذا مضمون روايات في الحسد عن علي عليه السلام.
٢ ــ تحف العقول: ص ١٥٢.
٣ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥٦٦/٤.
٤ ــ الديوان: ٢٣٠/٣
٥ ــ عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٢١٦ وأمالي الصدوق: ص ٢٦٨

٢٢

وقال:

لو فكرّ العاقل في منتهى

حسنِ الذي يَسبيه لم يَسْبِه

الديوان: ٣٣٧/١

هذا ناظر إلى قوله عليه السلام: «**فلو مثلتهم بعقلك، أو كُشف عنهم محجوب الغطآء لَکَ، وقَدْ ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكّت**[1]**، واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت، وتقطّعت الألسنةُ في أفواههم بعد ذلاقتها، وهَمَدَت القلوبُ في صدورهم بعد يَقَظَيتها، وعاث في كلّ جارحة منهم جديدُ بلىً سَمّجها**[2]**، و سهّل طرق الآفةِ اليها، مستسلماتتٍ فلا أيدٍ تدفع، ولاقلوبٌ تجزع، لرأيت أشجان قلوبٍ، وأقذاءَ عيون**».[3]

***

٢٣

وقال:

يستصغر الخطر الكبير لوفدِهِ

ويظن دجلة ليس تكفى شاربا

الدّيوان: ٢٥٣/١

١ ــ ارتسخت: من رسخ الغدير اذانّش ماؤه ونضب فكأنّ مادة السمع نضبت لأكل الهوام آلتها؛ واستكّت: صُمّت.

٢ ــ عاث: أفسد، و سمَّجها: قبَّحها

٣ ــ نهج البلاغة: ط ٢١٩

الخطر ـ هنا ـ الشيئ العظيم.

قال ابن ابي الحديد عند شرح قوله عليه السلام في صفة المتقين: «**لايرضون من أعمالهم القليل، ولايستكثرون الكثير**».[1] إلى هذا نظر المتنبي فقال:

يستصغر الخطر الكبير لنفسِهِ
ويظن دجلة ليس يروى شارباً[2]

***

٢٤

وقال:

وجَلاٰ الوداع من الحبيب محاسِناً
حُسْنُ الوداع وقد جُلين قَبيحُ

الديوان: ٣٧٠/١

هذا مأخوذٌ من قوله عليه السلام وقد وقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ الصبر لجميل إلاّ عليک**».[3] وهو قريب من قوله:

أجِدُ الجفآءَ على سواكِ مروّةً
والصبر ـ إلاّ في نَواكِ ـ جميلا[4]

وسيأتى الكلام عليه في موضعه إن شاء الله تعالى.

***

١ ـ نهج البلاغة: ط ١٩١
٢ ـ شرح نهج البلاغة: م ٥٥١/٢، ويلاحظ اختلاف الرواية بين الشرح و الديوان.
٣ ـ نهج البلاغة: ح ٢٩٢
٤ ـ الديوان: ٣٥٠/٢

٢٥

وقال:

يُــخفى العــداوةَ وهي غيرُ خَفيّةٍ
نــظرُ العــدو بــما أسَرّ يــبوحُ

الديوان: ٣٧٦/١

أي أن العدو مهما أخفى عداوته لاتخفى لأنّــها تـظهر في نـظره، وهذا من قـوله عليه السلام: «**العين بـريد القلب**»[١] وقـوله: «**القلب مصحف البصر**»[٢] و«**اللّسان تـرجمان القلب**»[٣] ومـن الشعــر المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام:

وللقلب على القلب دليلٌ حين يــلقاه
وفي العين غنىً لِلعَين أن تنطق أفواه.[٤]

***

٢٦

وقال:

بذا قضتِ الايــامُ مــا بــين أهلهــا
مصائــبُ قــومٍ عندَ قــومٍ فــوائد

الديوان: ٣٩٩/١

يريد أن حكم الدُّنيا في أهلهــا سرور قــوم بـإساءة آخـرين، وهذا

١ ــ غرر الحكم: ص ١٦
٢ ــ نهج البلاغة: ح ٤٠٩
٣ ــ غرر الحكم: ص ١٩
٤ ــ ديوان الامام علي: ص ٨١

مأخوذٌ من كلامه عليه السلام لمّا بلغه قتل محمدبن أبي بكر، وسرور أهل الشام بذلك: «**إنّ حزنَنا عليه على قدِر سرورهم به، إلاّ أنَّـهم نقصُوا بغيضاً، و نقصَنا حبيباً**».[1]

*** * ***

٢٧

وقال:

لكلّ امـرءٍ مـن دهره مـــاتعوّدا

....

الديوان: ٣/٢

هذا من قوله: «**العادة طبيعة ثانية**»[2] و «**العادات قاهرات**».[3]

*** * ***

٢٨

وقال:

ذكـيٌّ تَـظَنيه طبيعـــةُ عينِهِ
يـرى قـــلبهُ في يـــومِهِ مـــاترى غدا

الديوان: ٥/٢

١ ــ نهج البلاغة: ح ٣٢٥ وفيه بحرف الاستثنآء و أراه بحرف الافتتاح.
٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤٤٩/٤
٣ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٥٥٢/٤

الضمير في «ترى» لـ«عينه» والتظني: الظَّنّ، وأصله التظَّنن قلبت النون الثانية ياءً؛ قالت فاطمة صلوات الله عليها في خطبتها في شأن فدك: «وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين».

قال ابن ابي الحديد في شرح قوله عليه السلام: «**استدل على مالم يكن بما كان**»: قال ابوالطيّب في سيف الدولة:

ذكي تظنيه طليعة عينه... البيتِ.[1]

واستشهد ابن ابي الحديد أيضاً بهذا البيت عند شرحه لكلمة أميرالمؤمنين عليه السلام: «**اتقوا ظنون المؤمنين فانّ الله تعالى جعل الحقّ على السنتهم**».[2]

***

٢٩

وقال:

إذا أنت أكرمتَ الكريم ملكته

وإنْ أنت أكرمت اللّئيمَ تمرّدٰا

الديوان: ١١/٢

قال ابن ابي الحديد عند شرح قوله عليه السلام: «**احذروا صولة الكريم إذا جاع و اللئيم إذا شبع**»:[3] «ليس يعني بالجوع

١ ـ شرح نهج البلاغة: م ٤٤/٤

٢ ـ شرح نهج البلاغة: م ٣٨٧/٤

٣ ـ نهج البلاغة: ح ٤٩

والشبع ما تعارفه الناس، وانّما المراد احذروا صولة الكريم إذا صيم وامتهن، واحذروا صولة اللئيم إذا أكرم، ومثل المعنى الأوّل قول الشاعر:

لأيصبر الحـرّتحت ضيم
وانّـما يصبر الحمار

ومثل المعنى الثاني قول أبي الطيّب:

إذا أنت اكرمت الكريم ملكته... البيت».[1]

* * *

٣٠

وقال:

ووضع الندىٰ في موضع السيف في العُلىٰ
مضرّ كوضع السيف في موضع الندىٰ

الديوان: ١١/٢

الندى: الجود، ورجل ندٍ أي جواد، والعُلى ــ بالضم والفتح ــ الشَّرف.

قال عليه السلام: «**المعروف كنز فانظر أين تضعه**».[2]

وقال ابن ابي الحديد في شرح قوله عليه السلام: «**إذا كان الرفق**

١ ــ شرح نهج البلاغة: م ٢٦٥/٤
٢ ــ غرر الحكم: ٥٢

خُرقاً كان الخرق رفقا»:[1] «يقول: اذا كان الرفق مفسدة وزيادة في الشرّ فلاتستعمله، فانه حينئذٍ ليس برفق بل هو خرق[2] ولكن استعمل الخرق فانّه يكون رفقاً والحال هذه لأنّ الشرّ لايُلقٰى إلاّ بشرّ مثله، وفي المثل: إنَّ الحديد بالحديد يُصلح... قال ابوالطيب.

ووضع الندى في موضع السيف في العُلى مضرّ... البيت».[3]

* * *

۳۱

وقال:

يُقْتَلُ العاجزُ الجبانُ وقديعـ..

..جز عن قطع بُخنق المولود

الديوان ۴۶/۲

البخُنق: خرقة يقنع بها الرأس وتشتد تحت الحنک ولاريب أنّ بخنق المولود يكون أضعف.

قال ابن ابي الحديد في شرح قوله عليه‌السلام: «**فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوِّم**»: فانكم متى فعلتم ذلک نجوتم، و متى تلومتم وتثبطتم وأحجمتم، هلكتم؛ ومن هذا المعنى. ثم ذكر الشواهد على ذلک إلى أن قال: «وقال أبو الطّيب:

۱ ــ نهج‌البلاغة: ک ۳۱

۲ ــ الخرق ــ بالضم ــ : ضد الرفق

۳ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ۳۸/۴

يُـقتل العـاجزُ الجبْان وقــد
يَـعجزُ عن قـطع بــخنق المولود
ويُـوقّى الفتى المِخَشُّ وقـد خَـوّ
ضَ في مْــآء لَبّةِ الصنديــد[1]

* * *

٣٢

وقال:

لَمْ أُجري غاية فكري مـنك في صفـةٍ
إلاّ وجـدتُ مَـداها غايــةَ الأمَـدِ

الديوان: ٧٣/٢

يقول: لم أتفكر في صفة من صفاتك إلاّ رأيتها تطول كالدهر ولا تنتهي ولاتفني أبداً وهذا من الإغراق في المدح، والغلو في الوصف، وهو مأخوذ من خطبة الأشباح حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الباري عزوجل: «**وحاول الفكر المبرأ مـن الوساوس أن يقع عليه... لتجري في كيفية صفاته وغَمَضت مداخل العقول في حيث لاتبلغه الصفات...** الخ».[2]

١ ــ شرح نهج البلاغة م ٢٦٦/٢، والمِخَشّ: الجريُ، وخوّض: بـالغ في الخـوض، والَلبَّة: أعلى الصّدر، وماؤها: دمـها، والصنديـد: السيد الشجـاع، والبيت تكملة للبيت السابق، يقول: كما أنّ العاجز الجبان قديقتل، فانّ المقدام قد يسلم.

٢ ــ نهج البلاغة: ط ٨٩

٣٣

وقال:

ومٰا ماضي الشباب بـمُستَردّ

ولايـوم يَـمُرّ بــمستعادِ

الديوان: ٧٧/٢

رواية ابن جنّي «بـمستفاد» بـالفاء بـدل العين، قـال العكبري في مـعنى هذا البيت: «يـريد التحـريض على طلب المعـالي أي اطلب الأهم فالأهم، لانّ ايامک تـنتهب عمرک، وهذا مـن أصدق الشعـر واحسن الكلام». وقد نظر في هذا الى قوله عليه‌السلام: «**لايعود مـا ولىّ منه، ولايبقى سرمداً مافيه... يذهب اليوم بما فيه، ويـجىء الغد لاحقاً به**».[١] وقوله: «**لاجاءٍ يرد، ولا ماض يرتد**»[٢]

***

٣٤

وقال:

فـلا تـغرک ألسنةٌ مَـوالٍ

تُــقلِّبُهُنَّ أفئدةٌ أعادي

الديوان: ٨٣/٢

١ ــ نهج‌البلاغة: ط ٥٥

٢ ــ نهج‌البلاغة: ط ١١٢

الضمير في «تُقلّبهنَّ» للألسنة.

يقول: لاتغترّ بألسنةٍ موالية تحركها القلوب المُعٰادية وهذا من قوله عليه السلام: «**الغشوش لسانه حلوٌ وقلبه مرّ**»[1] و «**المنافق لسانه يسرٌ وقلبه يضرّ**».[2] وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثنآء عليه وكان له متهّماً: «**أنا دون ما تقول وفوق مافي نفسك**».[3]

وعلّق الوطواط في الغُرر والعُرر ص ٤٤ على هذه الكلمة بقوله: «فانظر الى هذه الغراسة المغترسة لحبَّات القلوب المكشوف لها الغطآء عن خفيات الغيوب».

* * *

٣٥

وقال:

وأُكبر نفسي عن جَزاء بغيبةٍ
وكلّ اغتيابٍ جُهدُ من ماله جهد

الديوان: ٩٥/٢

الغيبة: ذكر الغائب بمايكره، والجهد ـ بالضم ـ : الطاقة و ـ بالفتح ـ : المشقة، وقيل: هما لغتان.

قال ابن ابي الحديد: «قال علي عليه السلام: «**الغيبة جهد**

١ و ٢ ـ غرر الحكم: ص ٥٣

٣ ـ نهج البلاغة: ح ٨٣، أنساب الاشراف: ص ١٨٨ بترجمه امير المؤمنين عليه السلام، ط الأعلمي.

العاجز» اخذ المتبني فقال:

وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة... البيت»[1]

* * *

٣٦

وقال:

إنّـما تـنجح المقــالة في الَمر...

...ءإذا وافــقت هوىً في الفــؤادِ

الديوان ١٣١/٢

أي اذا كان هناك استعداد ورغبة لتقبُّلها وإلاّ فانّ (القلب ــ كما قال علي عليه السلام: ــ إذا اكره عمي)،[2] وروي عن جعفر الصادق عليهالسلام: «**إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه**»[3]

* * *

١ ــ شرح نهجالبلاغة: م ٤١٥/٢

٢ ــ من الكلمات المائة التى جمعها الجاحظ

٣ ــ تحف العقول: ص ٢٦٣

وقال:

ولولم تُـبقِ لم تَـعِشِ البَقَـايا

وفي الماضي لمن بـقي اعتبار

الديوان: ٢١١/٢

المعنى في عجز البيت مـأخوذ مـن قـوله عليه السلام: «**أوَ ليس لكم في آثـار الاولين مُـزدجر، وفي آبـائكم الماضين تـبصرة ومعتبر**».[١] وقوله عليه السلام في هذه الخطبة: «**وعلىٰ أثـر الماضي مايمضى الباقى**». وقوله عليه السلام: «**المدّة وإن طـالت قصيرة، والماضى للمقيم عبرة، والميت للحيّ عظة وليس لأمس مضى عودة، ولا المرء مـن غدٍ على ثـقة، إن الأوّل للأوسط رائـد، والأوسط للآخر قائد، وكلّ لكل مـفارق، وكـلّ بكل لاحـق**».[١]

ونسب له عليه‌السلام:

فـلاالدنيا بـباقية لحـيٍّ

ولاحـيٌّ على الدنـيا بـباقٍ[٢]

***

١ ــ سفينة البحار: ٦٧١/٢ ماده: وعظ

٢ ــ ديوان الإمام على: ص ١١٤

٣٨

وقال:

من بعد ما كـان ليلي لأصباح له
كـأنّ أوّل يـوم الحشر آخـــره

الديوان: ٢٢٢/٢

هذا نـاظر إلى قـول أمـير المؤمنين عليه السلام: «**لا يـتعارفون لليل صباحـاً ولا لصباح مساء، أيُّ الجـديدين ظعنوا فـيه كــان عليهم سرمدا**».[١]

***

٣٩

وقال:

ومـن يـنفق الساعاتِ في جمع مـــاله
مـخافة فـــقر فـــالذي فـــعل الفقـــر

الديوان: ٢٥٥/٢

قال العكبري: «هذا البيت من أحسن الكلام وبديعه».[٢]

١ ـ نهج البلاغة: ط ٤١٩
٢ ـ التبيان: ١٥٠/٢

يخطر ببالي أني قرأت كلمة لعلي عليه السلام نسيت مصدرها الآن وهي: «**الناس من خوف الفقر في فقر**» فان لم أكن واهماً فالبيت من هذه الكلمة، وإلاّ فمن قوله عليه السلام: «**عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إيّاه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء**».[1] أو أخذ المعنى من قوله عليه السلام: «**الناس من خوف الذلّ في ذل**».[2]

* * *

٤٠

وقال:

وأستكبُر الأخبارَ قبل لقائه
فلمّا التقينا صدّق الخَبرَ الخُبُر

الديوان: ٢٦٠/٢

الخُبر: الاختبار، وهذا من قوله عليه السلام: «**كلُّ شي من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكلُّ شيى من الآخرة عيانه أعظم من سماعه، فليكفكم من العيان السماع، ومن الغيب، الخبر**»[3]

* * *

١ ــ نهج البلاغة: ح ١٢٦ وهي من الكلمات المائة التي جمعها الجاحظ.
٢ ــ زهر الآداب للحصري: ٤٠٨/١
٣ ــ نهج البلاغة: ط ١١٢

٤١

وقال:

غيري بـأكثر هذا الناس يـنخدع

إن قـاتلوا جبنوا أو حـدّثوا شَجَعُـوا

الديوان: ٣٣٠/٢

قال عليه السلام في صفة المتخاذلين من أصحابه: «**كـلامكم يوهي الصُمَّ الصِّلاب، وفعلكم يـطمع بكم الأعدآء، تـقولون في المجالس كيتَ و كيت[١] فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد**».[٢]

***

٤٢

وقال:

أخِفْـتِ الله في إحياء نـفس

مـتى عُصي الالٰهُ بـأن أطيعـا

الديوان: ٣٦٠/٢

يـقول: إنّ وصلك إحياء نـفسي، وإحياءُ النفس طـاعة، فـلماذا الخوف منها. أخذ من قول أمير المؤمنين سلام الله عليه: «**لاٰ طـاعة في معصية**» فَقَلَبه: «لاٰمعصية في طاعة».[٣]

***

١ ــ كـيت و كـيت مـبنية على الفتح ولاتستعمل إلاّ مكررة وهي عن الحـديث؛ وحيدي حياد من حاد عن الشي إذا انحرف، وهي كلمة يقولها الفارّ من القتال.

٢ ــ نهج البلاغة: ط ٢٩

٣ ــ انظر نهج البلاغة: ح ١٦٥ و كتاب أبي الجعد: ص ٢٠.

٤٣

وقال:

تصفـوا الحياة لجـاهل أو غافــل

عمّا مضىٰ فـيها ومـا يــتوقع

الديوان: ١٣/٣

المعنى: إنَّ الحياة لاتصفو الاّ لجـاهل بـأحوالهٰا أو غافـل عمّا مضى منها، ومايتوقع فيها، وهذا مثل قوله:

....

يخلو من الغم أخـلاهم مـن الفـطن[١]

وكلاهما مأخوذان من قوله: «**ضعف العقل أمان من الغم**»[٢].

***

٤٤

وقال:

فــتى لاتسلب القتلى يــداه

ويسلب عفــوه الأسرى الوثـــاقا

الديوان: ٤٦/٣

يقول: هويقتل القتلىٰ ولايسلبهم، ولكن يأسر الاسرىٰ، ويسلبهم وثاقهم.

وهذا المعنى أخذه من فعل أمير المؤمنين وقوله ــ وإن كان عليه السلام كلّ أقواله أفعالاً ــ فقد قال عليه السلام لمّا قتل عمرو بن ودّ

١ ــ الديوان: ٣٤١/٤

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥٤٩/٤

العامري يوم الأحزاب: «**وعَفَفْتُ عن أثوابِهِ ولو أنّنى كنتُ المُقَطّر بزَّني أثوابي**»[1]

وقال الراغب: قتل أمير المؤمنين رجلاً فأراد قنبر سلبه. فقال: «**ياقنبر لاتعر فرائسي**»[2]، وقال لابنه الحسن عليهما السلام وقد نظر إلى ابن ملجم موثوقاً، وقد غارت عيناه في أم رأسه من الخوف: «**بنيَّ حسن رفقاً بأسيرك**».

***

٤٥

وقال:

وجائزةٌ دعوى المحبَّة والهوىٰ
وان كان لايخفىٰ كلام المنافق

الديوان: ٣/٦٣

دعوى المحبَّة: مبتدأ خبره مقدّم عليه وهو «جائزة»، والمنافق: يطلق علىٰ من يظهر الاسلام ويبطن الكفر، ومن يظهر الحبَّ ويخفي العداوة، والمراد المعنى الأخير، وقد نظر في هذا الى قوله عليه السلام: «**ما أضمر أحدٌ شيئاً الآ ظهر في فلتات لسانه، وصفحات وجهه**».[3]

***

١ ــ دستور معالم الحكم: ص ٨٧، وبزّني: سلبني.

٢ ــ المحاضرات: ٢/٦٣

٣ ــ من الكلمات المائة التي جمعها الجاحظ، وهى الحكمة ٢٦ من الكلمات القصار في نهج البلاغة.

٤٦

وقال:

وعذرتــهم وعرفــت ذنــبي أنّــني
عَيّرتُــهم فــلقيت فــيه مــالقوا

الديوان: ٧٥/٣

الضمير في «عذرتهم» للعشّاق وفي «فـيه» للعشق وهذا نـاظر الى ماورد عنهــم عليهــم السلام: «**لاتشمت بــأخيک فــيعافيه الله ويــبتليک**». وإلى قــول أمــير المؤمنين عليه السلام: «**مــن هتک حجاب غيره انكشفت عورات بيته**»[١].

***

٤٧

وقال:

أيــن الأكــاسرةُ الجبابــرة الألى
كــنزوا الكنوز فــما بـقين ولا بــقوا

الديوان: ٧٥/٣

الألى: بمعنى الذين، قال ابـن ابـي الحـديد عند شرح قــوله في وصيته للحسن عليهما السلام: «**فالمال لايبقى لک ولاتــبقى له**»: «لفظ شريف فصيح، و معنى صادق محقق، وفيه عظة بـالغة، وقــال أبو الطيّب:

١ ــ دستور معالم الحكم: ص ٢٠

أن الجبابرة الاكاسرة الألى[1] .... البيت».[2]

وقال عليه‌السلام: «**وخذ ما يبقى لک مما لاتبقى له**».[3]

***

٤٨

وقال:

قد استشفيت من داء بداء

واقتل ما أعلّک ما شفاكا

الديوان: ١٢٩/٣

ويروى[1]:

إذا استشفيت من داء بداء، فأقتل............

يعنى أنه استشفى من داء الشوق الى الأهل بداء فراق الممدوح وهو أمض الداءين. وهذا مأخوذ أو قريب من قوله في وصيته للحسن عليها السلام: «**ربّما كان الداء دواء والدواء دآء**»[4]، وعلّق ابن ابي الحديد على هذا بقوله: «هذا مثل قول أبي الطيّب:

....

و ربّما صحّت الأجسام بالعلل[5]

١ ــ هكذا فى رواية ابن ابي الحديد بتقديم الجبابرة على الاكاسرة عكس الديوان.

٢ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٣٣/٤

٣ ــ نهج‌البلاغة: ط ٢٢١

٤ ــ نهج‌البلاغة: ک ٣١

٥ ــ الديوان: ٢١٠/٣ وصدرالبيت:

لعلّ عتبک محمود عواقبه....

وانظر شرح نهج‌البلاغة: م ٣٨/٤

وقال:

وَمَــن أعتاضُ عنک إذا افــترقنا

وكــلّ الناس زُور مــاخلاكا

الديوان: ١٣٤/٣

الاستفهام إنكارى، والزّور: الكذب والباطل.

نظر في هذا الى قول أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمحمد بن ابى بكر (رض): «**لاتسخط الله برضا أحدٍ مـن خلقـه، فـانّ في الله خلفاً من غيره، وليس من الله خلف فى غيره**»[1].

***

٥٠

وقال:

وَجُـودُکَ فــى المَقــام وَلو قــليلاً

فــما فــيما تــجود بــه قــليل

الديوان: ١٣٦/٣

هذا ناظر أو قريب من قوله عليه السلام: «**لايقّل عمل مع تقوى وكيف يقلّ مايتقبّل**»[2].

***

١ ــ نـهج البلاغة: ک ٢٧ و مـجالس المفيد: ١٣٧

٢ ــ نـهج البلاغة: ح ٩١ و دستور مـعالم الحكم ص ١٤٠

٥١

وقال:

نــزلت على الكراهة في مكان
بَـــعُدْتِ عنالنَعــامى والشَّمال[١]
بــدارٍ كــلّ ساكــنها غريـــبُ
طـويلُ الهجـر مُــنبتّ الحِبالِ

الديوان: ١٤٧/٣

من رثـائه لوالدة سيف الدولة، والنُعـامى ــ بـالضّم ــ: ريــح الجنوب، والشمال: الريح التي تهبّ مـن نـاحية القـطب، ومـنبتّ: منقطع ومـافى هذيـن البيتين مـنقول مــن كــلام أمــير المؤمنين عليه‌السلام، و مـوجود في أقـواله: مثل: «**حملوا الى قــبورهم غيرراكبين، وانزلوا فيها غير نـازلين**»[٢] و «**انـتقلوا عن الاحبِّة، وحلّوا ديار الغربة**»[٣] و «**تحمله حفـدةُ الولدان، وحَشدَةُ الاخـوان**

١ ــ قوله: بعدت عن النعامى والشمال كلام من لايؤمن بنعيم البرزخ وعذابه، أو مأخوذ من كلام العامة ومن ظريف مايروى إن رجلاً فقيراً ومعه ولده كانا في تشييع جنازة لأحد الاغنيآء، فسمع ابن الفقير ابن الغني يندب أباه قائلاً: أبتاه إنّک تحمل الى بـيت مـظلم لاعظاء فيه ولاوطاء ولامآء ولاهواء. فقال ابن الفقير لأبـيه: أبـه هل انـهم يـريدون أن يحملوه إلى دارنا!

٢ ــ نهج‌البلاغة: ط ١٨٦

٣ ــ نهج‌البلاغة: ک ٣١

إلى دار غربته ومنقطع زورته»[1]. وقال في صفة القبور: «**فمحلّها مقتربٌ وساكنها مغترب»**[2] وخاطب أهل القبور: «**يا أهل الغربة»**[3].

أما قوله: «طويل الهجر منبتّ الحبال».

فمن قوله عليه السلام: «**فكلّهم وحيدٌ وهم جميع و بجانب الهجر، وهم أخلاء.... وبَلِيَتْ بينهم عُرى التعارف وانقطعت منهم أسبابُ الاخاء..... عميتْ آثارهم وانقطعت اخبارهم»**[4]... الخ

***

٥٢

وقال:

يدفّن بعضناً بعضاً ويمشى
أواخرنا على هام الأوالي

الديوان: ٣/١٥٠

يريد بالأوالي: الأوائل، فَقَلَبَ، وهو كثير في كلام العرب، والمعنى من كلامه عليه السلام: «**تطأوون في هامهم، وتستنبتون في أجسادهم»**[5].

***

١ ـ نهج البلاغة: ط ٨١
٢ ـ نهج البلاغة: ط ٢٢٤
٣ ـ نهج البلاغة: ح ١٣٠
٤ ـ نهج البلاغة: ط ٢١٩
٥ ـ نهج البلاغة: ط ٢١٩

٥٣

وقال:

وَكَم عينٍ مقبَلةِ النَّواحي
كـحيلٌ بـالجَنادلِ و الرّمـال

الجنادل ـ جمع جندلة ـ: وهي الحجارة، و المعنى من قوله عليه السلام: «و **اكتحلت أبصارهم بالتراب فَخَسَفَت**».[1]

***

٥٤

وقال:

و مغضٍ كانَ لايغضي لِخَطبٍ
و بـالٍ كـان يُـفكُر في الهُـزال

الديوان: ٣/١٥٠

يقول: كم من إنسان أغضىٰ للموت وكان لايغضى لنزول الخطب به، وكم من بالٍ تحت التراب كان إذا رأى في جسمه هزالاً يطول فكره فيه و يبادر الى علاجه، و كلّ هذا منقول من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته «**ألها كم التكاثر حتى زرتم المقابر**» مثل: «**لايفزعهم ورود الأهوال، ولايحزنهم تنكر**

١ ـ نهج البلاغة: ط ٢١٩

الأحوال، ولا يحفلون بالرّواجف ولا يأذنون[1] **للقواصف»** إلى أن يقول سلام الله عليه: **«وكم أكلت الارض من عزيز جسد و أنيق لون»** إلى أن يقول عليه السلام: **«و تولدت فيه فترات علل آنس ماكان بصحته، ففزع إلى ماعوّده الأطبآء...»** الخ. فالمتنبي أخذ معنى هذا الكلام ولكن لم يستطع أن يضفي عليه تلك الروعة، و يطعّمه بتلك الحلاوة من البيان، ويحقّ لي هنا أن أتمثّل بقول المتنبي نفسه:

..... ليس التكحّل في العينين كالكَحَلِ[2]

و ممّا يجدر ذكره أن ابن أبي الحديد كان يقول عن هذا الكلام: «من أراد أن يعظ و يخوّف، ويقرع صَفاة القلب، ويعرّف الناس قدر الدنيا، و تصرفها بأهلها فليأتِ بمثل هذه الموعظة، في مثل هذا الكلام الفصيح، و إلاّ فليمسك، فانّ السكوت أستر، والعيَّ خير من منطق يفضح صاحبه، و من تأمل هذا الفصل علم صدق معاوية في قوله: «والله ماسنَّ الفصاحة لقريشٍ غيره»، و ينبغي لواجتمع فصحآء العرب قاطبةً وتلى عليهم أن يسجدوا كما سجد الشعرآء لقول عدي بن الرّقاع:[3]

١ ــ يأذنون: يرهفون آذانهم

٢ ــ الديوان: ٢١١/٣ و صدر البيت: لأنّ حلمك حلماً لاتكلفه

٣ ــ هو أبوداود عدي بن زيدبن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي، نسبة الى عاملة بن وديعة من قضاعة، و نسبه الناس الى الرقاع وهو جدّ جدّه لشهرته، شاعر مشهور من شعرآء بني أميّة، كان خاصّاً بالوليد بن عبدالملك وكان معاصراً لجرير فهاجياًله.

..... قلمٌ أصابَ من الدَّواة مدادها[1]

ثم قال ابن ابي الحديد:

«واني لأطيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدلُّ على أنَ طبعه مناسب لطباع الأُسود و النمور و أمثالها من السباع الضارية، ثم يخطب بذلک الموقف بعينِهِ إذا أراد الموعظة بكلام يدلُّ على أنَّ طبعه مُشاكل لطباع الرُّهبان لابسي المُسوح[2] الذين لم يأكلوا لحماً، ولم يريقوا دماً».

١ ــ صدر البيت:

تُزجى أغَنَّ كأنَّ إبْرَةَ رَوقِهِ
قلمٌ ... البيت.

من قصيدة يمدح بها الولٰيدبن عبدالملک مطلعها:

عفت الديار تَوَهُّماً فاعتادهٰا
من بعدِ ما شَمِلَ البلى أبلاٰدهٰا.

وقوله: «تُزجي أغنَّ» يصف ظبية تسوق خشفاً لها، و تُزجي: تسوق، و أغَنّ: يُخرج صوته من خياشيمه، والرَّوق: القرن، وإبرته: طرفه. و يروى أنَّ الفرزدق و جريراً كانا حاضرين عند إنشاده فلما بلغ الى قوله: «ترجي أغنّ» شغل الوليد عن الاستماع لأمر عرض له فأمسک عدي عن الأنشاد، فقال الفرزدق لجرير: مٰا تراه قائلاً؟ قال: أراه يستلب مثلاً. فقال الفرزدق:إنّه سيقول: «قلمٌ أصاب من الدواة مدادها» فلما عاد الوليد الى الاستماع عاد عديٌ الى الانشاد، فكان كما قال الفرزدق، فقال الفرزدق: و الله لما سمعت صدر البيت رحمتُه فلما أنشد عجزه حسدته.

٢ ــ المسوح ــ جمع مسح ــ بوزن ملح ــ: هو البلاس ــ بكسر الموحدة و تفتح ــ ثوب من الشَعر غليظ (انظر المادة في تاج العروس).

ثم قال: «لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة و إلىٰ الآن اكثر من ألف مرّة ما قرأتها قط إلاّ وأحدثت عندي روعة، وخوفاً وعظة، و أثَّرت في قلبي و جيباً[1]، وفي أعضائي رعدة، ولاْ تأملتها إلاّ و ذكرت الموتىٰ من أهلي و أقاربي، وأرباب ودّي، وخيَّلتُ في نفسي أنّي أنا ذلک الشَّخص الذي وصف عليه السلام حاله، وكم قال الخطبآء و الفصحآء في هذا المعنى، وكم وقفت على ما قالوه، و تكرّر وقوفي عليه فلم أجد لشيئٌ منه تأثير هذا الكلام فى نفسى»[2].

* * *

٥٥

وقال:

وحالات الزمان عليلک شتّى
وحالُک واحدٌ في كلٍّ حالِ

الديوان: ١٥١/٣

هذا يشبه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ المؤمن يستحلُّ العامَ مٰا استحلّ عاماً أوّلاً، ويحرّم العامَ ما حرّم عاماً أوّلاً**».[3] أي إنّ المؤمن في كلّ الأحوال و في جميع الأوقات على طريقةٍ واحدةٍ، لايخرج منها، ولا يحيد عنها.

* * *

١ ــ الوجيب: الخوف.
٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥١/٣
٣ ــ نهج البلاغة: ط ١٧٤

وقال:

كـــلّ يـــريد رجـــاله لحياتـــه
يـــا مـــن يـــريد حياتـــه لرجـــاله

الديوان: ٣/١٩٠

يقول: كلُّ الملوك يريدون رجالهم لحياتهم ليدافعوا عنهـم، ليسلموا، و أنت ـ ويعنى سيف الدولة ـ تـريد حياتک لتدافـع عن رجالک فيسلموا، و قد بنىٰ المتنبى هذا البيت على حكايـة وقـعت لسيف الدولة[١] مـع الأخْشيد[٢] لمّا زحف على بـلاد سيف الدولة،

١ ـ سيف الدولة علي بـن عبدالله بـن حمدان التغلبي صاحـب المتنبي و ممدوحه، يقال أنّه لم يجتمع بباب أحد من الملوک بعد الخلفـآء مـا اجتمع بـباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر، ولد في ميافارقين (دياربكر) و نشأ شجاعاً مهذ بـا عالي الهمة، و ملک واسطاً فـما جـاورها، مـال الى الشام فـامتلک دمشق، و عاد إلى حلب فملكها سنة ٣٣٣ ه و توفي فيها، و دفن بميا فارقين، وأخباره و وقـائعه مـع الروم كثيرة، و كان كثير العطايا، مقَرباً لأهل الأدب، يـقول الشعـر الجيد الرقـيق، وله أخبار كثيرة مع الشعرآء خصوصاً مـع المتنبي، تـوفي سنة ٣٥٦ ه. انـظر الاعلام للزر كـلي: ١١٨/٥

٢ ـ هو محمدبن طُغج بن جف، الملقب بالأخشيد اي مـلک الملوم مـؤسس الدولة الأخشيدية بمصر والشام تركي الأصل من أبناء المماليک، ولد و نشأ بـبغداد و ظهرت كفايته فتقلب بـالأعمال إلى أن ولاه الراضي العباسي إمـرة الديـار التركـية و استقّر بها سنه ٣٢٣ بعد حروب وفتن، وكان بخيلاً جباناله ثمانية آلاف مملوک يحرسه في ليلة الف مملوک، ثم لايثق حتّى يمضى الى خيم الفراشين فينام فيها، ثم كانت بينه و بـين سيف الدولة وقـائع و اصطلحـا على أن تكون لسيف الدولة حلب و أنـطاكيه و حمص، و للأخشيد بقية بلاد الشام مضانة إلى مصر، وتوفي بدمشق سنة ٣٣٤ ه و دفن في ←

فأرسل اليه سيف الدولة: لاتـقتل الناس بـينى و بـينک، ابـرز إليّ فأيُّنا قتل صاحبه ملک البلاد، فامتنع الأخشيد، و وجه إليه يقول: مـا رأيت أعجب منک أجمع مثل هذا الجيش العظيم لأقيَ به نفسي، ثـم أُبارزک، والله لافعلت ذلک أبداً.

قال العكبري في شرح هذا البيت بعد أن ذكر ما تـقدم: «وقـد روي مثل هذا عن علي عليه السلام: أنـه بـعث الى مـعاوية ــ و هما بصفين ــ: «قدفني الناس بيني و بينک، فابرز إليَّ فأيُّنا قتل صاحبه ملک الناس» فقال عمرو لمعاوية: قـد قــال لک حقّــاً، و أتــاک بالإنصاف، فقال معاوية لعمرو: أعلمت أنّ علياً برز الى أحدٍ فـرجع سالماً؟ والله لا بـرز إليه سواک، فـحمله حتى بـرز إلى علي، فــلما تقاربا كشف عن سوأته فتركه عليٌّ و رجع الى أصحابه بغير قتال»[1]

فالبيت مأخوذ من فعل علي عليه السلام وقوله.

* * *

٥٧

وقال:

ليت المدائـح تستو فـى مــناقبه
فــما كــليبٌ واهل ألأ عصرِ الأوَلِ
خـذما تـراه و دع شيئاً سمعــت بــه
في طلعةِ الشمس ما يغنيک عن زحل

الديوان: ٣/٢٠٥

→ بيت المقدس، و كـانت عدّة جيوشه أربـعمائة ألف، و هو أستاذ كـافور. انـظر الأعلام للزر كلي: ج ٧/٤٤

١ ــ العكبري: ٢/٦٤

أدخل في قوله: «فما كليبٌ» ما على من يعقل لأنهّ أراد السؤآل عن صفته مع التقليل من شأنه، وكليب: هو كليب بن ربيعة رئيس بني تغلب في الجاهلية، و به يضرب المثل في العزّ فيقولون: «أعزّ من كليب وائل»

قال ابن ابي الحديد عند شرح قوله عليه‌السلام: «**لاتسئل عمّا لم يكن ففي الّذي كان لک شغل**»: «من هذا الباب قول أبي الطّيب في سيف الدولة:

ليس المدائح تستوفي مدائحه

البيتين[1]».

ويلاحظ أن «ليس» في رواية ابن ابي الحديد بدل «ليت» و «البدر» بدل «الشمس».

* * *

٥٨

وقال:

ولكن كلُّ شيئً فيه طِيبٌ
لَديکَ من الدَّقيق الى الجليل

الديوان: ٢١٤/٣

يصف مجلس سيف الدولة، وهذا البيت ناظر الى قوله عليه السلام: **ولو ضربتَ مذاهبَ فكرك، ما دلّتک الدلالة إلاّ عل أنَّ**

١ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤٠٣/٤

فاطر النملةِ هو فاطر النخلة لِدقيق تفصيل كلّ شيئ» إلى أَن يقول عليه السلام: «و ما الجليل و اللطيف، و الثقيل و الخفيف، والقويّ والضعيف في خلقه إلاّ سواء.»[1]

* * *

٥٩

وقال:

....

وكم هارب ممّا اليه يؤول

الديوان: ٢٢٧/٣

هذا من قوله عليه السلام: «كلُّ امرىءٍ لاق ما يفرّمنه في فراره، والأجل مساق النَفْس اليه، والهُرب منه موافاته»[2].

* * *

٦٠

وقال:

و انا لتلقىٰ الحادثاتِ بأنفسٍ

كثير الرَّزايا عندهن قليل

الديوان: ٢٣٠/٣

١ ــ نهج البلاغة: ط ١٨٣

٢ ــ نهج البلاغة: ط ١٤٧

هذا ناظر الى قوله عليه‌السلام: «**النفسُ الكريمة لاتؤثر فيها النكبات**»[1] وقوله: «**الكرام أصبر أرواحاً**»[2] و قوله: «**ما ضعفت الأعضاء عمّا قوي عليه القلب**»[3].

* * *

٦١

وقال:

يهون علينا أن تصاب جسومُنا
وتسلم أعراض لنا و عقول

الديوان: ٢٣٠/٣

هذا من قوله: «**البخيل يسخو من عرضه بمقدار مايبخل به من ماله، والسخي يبخل من عرضه بمقدار مايسخو به من ماله**»[4] إلاّ أن المتنبيّ أبدل المال بالجسوم.

* * *

١ ــ غررالحكم: ص ٥٣
٢ ــ ايضاً: ص ٢١
٣ ــ يخطر ببالي أن هذه الحكمة من كلامه عليه‌السلام ولكن غاب عنّي مصدرها الآن.
٤ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٥٤١/٤

وقال:

وأتعبُ مَـن نـاداك مــن لاتُـجيبُه

وأغيظُ مـن عاداك مـن لاتشاكـل

الديوان: ٢٣٧/٣

تقدير البيت أتعب منادٍ لكَ مَن ناداك فلم تُـجبه لأنّك لاتشفيه بالجواب فيجهد في النداء، كـما أنَّ أغيظ الأعداء لك مـن عاداك وهو ليس مثلك فترفع عن مقابلته فلاتستطيع أن تشتفي مـنه، هكذا فسّره شراح الديوان، ولَعلّ المراد بالصدر ما أريد بـالعجز، أي إنّـه يتعبك بندائه، ولاتستطيع إسكاته بالجواب، فان كـان على التفسير الأوّل فـهو مـن قــوله عليه‌السلام: «**السكوت عن الاحمق أفضل جوابه**»[١] و قـال عليه‌السلام: «**إنّ مــن السكوت مــاهو أبلغ مــن الجواب**»[٢]. وقد روي أن رجلاً أساَء الى زيـن‌العـابدين عليه‌السلام بكلامه. فأمسک عليه‌السلام عن جـوابه، فـاستشاط الرجـل غيظاً فـقال: إيـاك أعْني. فـقال عليه‌السلام: «وعنك أُغظي» وإن كـان على‌التفسير الثّاني فمن قوله: «**ربَّ كلمةٍ يجترعها كـريمٌ مـخافة ماهو شرٌّ منها**»[٣] ونسب له عليه‌السلام في هذا المعنى:

١ ــ غرر الحكم: ص ٣٦

٢ ــ زهر الآداب للحُصري: ٤٠٨/١

٣ ــ من الحكم المنثورة. شرح النهج: م ٥٣٤/٤

وإنـــي لاتــركُ حلوَ الكلام
لكي لاٰ أجابُ بـما أكـره[1]

*** * ***

٦٣

وقال:

ومـا التّيهُ طِبِّي فـيهُمُ غير أنّــني
بَـغِيضٌ اليَّ الجـاهلُ المتعــاقلُ

الديوان: ٢٣٧/٣

التِيه: الكبر، والطِبّ ــ بكسر الرّاء ــ العـادة، قـال فـروة بــن مُسيک المرادي:

ومــا إن طِبُّنا جُبنٌ ولكن
مَــنٰايانا ودُولة آخـرينا

وهذا البيت مما استشهد بـه الحسين عليه‌السلام في خـطبته يـوم عاشوراء. أمـا قـول المتنبي فـناظر الى قـوله عليه‌السلام: «**قصم ظهري رجلان جاهل متنسّک وعالمٌ متهتّک**»[2]

*** * ***

١ ــ ديوان الامام علي: ص ٨١.
٢ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٥٤٤/٤

٦٤

وقال:

لعــلّ لسيف الدولة القَــرم هَبَّةً
يعيش بــها حــقٌ ويــهلك بــاطل

الديوان: ٢٣٨/٣

القرم: السيد، وأصله الفحل المكرّم الذي لايحمل عليه ولكن يكون للفحولة.

وهذا من قوله عليه‌السلام لابن عباس وقد طلب إليه أن يُقوِّم نعله، فقال ابن عباس: لاقيمة لها،[١] فقال عليه‌السلام: «**والله لهي أحبّ إلي من إمرتكم إلاّ أن أقيم حقّاً أو أدفع باطلاً**»[٢]

** * ***

١ ــ تقويم ابن عباس رحمة الله لنعل أمير المؤمنين عليه‌السلام تقويماً مادياً، ولو قوّمه بقيمته المعنوية لما أمكن أن يقف له على ثمن، فالرّجل الذي ملك شرق البلاد وغربها، وتجبىٰ اليه الثمرات من كلّ مكان، والصفرآء والبيضآء بين يديه أكداساً، ويكتفى من ذلك بتلك النعل، أنّىٰ لتلك النعل أن تقوّم؟ ولذا نقل عن الاستاذ جبران خليل جبران أنّه قال: «إنّ تاج لويس الرابع عشر مع مارصّع به من كرائم الأحجار، وغوالى اللئالي لايعدل في ميزان الحقيقة نعل عليّ التي قال لابن عباس عنها: لهي أحبّ إليّ من إمرتكم إلاّ أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً».

٢ ــ نهج البلاغة: ط ١٣١

٦٥

وقال:

ولذيـذُ الحياة أنـفسُ فـي النف ..

.. س وأشهـىٰ مـن أنّ يـملَّ وأحلىٰ

واذا الشيخ قـال: أُفٍ فـما مـ..

.. لَّ حياةً ولكنْ الضعفَ مَـلاَّ

الديوان: ٢٤٩/٣

أفّ ـ بتثليث المثلثة وبالتنوين ـ: كلمة ضجر.

قال ابن أبي الحديد عند شرح قـوله عليه‌السلام: «**واعلموا أنـه ليس شيئ إلاّ ويكاد صاحبه يشبع منه ويـملّه إلاّ الحياة**»[1]: «أمّـا قوله: «**كلّ شيئ مملول إلاّ الحياة**» فهو معنى طرقه الناس قـديماً وحديثاً قال ابوالطيب: ولذيذ الحياة... البيتين».[2]

* * *

٦٦

وقال:

كـلُّ دمـع يسيل مـنها عليهـا

وَبِـفَکِ اليديـن عنهـا تَــخلّی

الديوان: ٢٥١/٣

١ ـ نهج‌البلاغة: ط ١٣١

٢ ـ شرح نهج‌البلاغة: م ٢/ ٣٦٦.

الضمير في «منها» و «عليها» للدنيا الموصوفة في الأبيات السابقة لهذا البيت، أي كلّ دمع سال من أفعالها فإنّما هو بكاءٌ عليها، ولايخلي الانسان يديه من التمسّک بها إلاّ حين تفکُّ بالموت.

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه‌السلام: «**أوصيكم بالرَّفض لهذه الدُّنيا التاركة لكم وإن لم تحبُّوا تركها**»[1]: «قوله عليه‌السلام: «**التاركة لكم وان لم تحبّوا تركها**»، معنىً حسن و منه قول أبی الطيّب:

كلُّ دمع يسيل منها عليها
.... البيت»[2]

* * *

٦٧

وقال:

أيُّها الباهرُ العقول فما تُد...
... رک وَصفاً أتعبتَ فكري مهلاً
مَن تَعاطیٰ تشبُهاً بک أعيا...
... ه ومَن دَلَّ في طريقک ضَلاّ

الديوان: ٢٥٣/٣

بَهَرَه: غلبه، والتعاطي: التناول، وأعياه: أعجزه.

١ ــ نهج‌البلاغة: ط ٩٧
٢ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ١٨٨/٢

يقول: يامن غلب العقول بباهر الأفعال فما يدرك وَصفُك وَمَن حاول التَشبُّهَ بك عَجَز، ومن سَلَك طريقَك ضلَّ فيه وهذا إغراق في المدح، وغلوٌ في الممدوح كعادته في أكثر مدائحه، وقد أخذ هذا من كلام أمير المؤمنين عليه‌السلام حيث يقول: «**فسبحانَ الذي بَهَرَ العقول عن وَصفِ خلق جَلاّهُ لِلعيونِ فأدركتهُ مَحدُوداً مُكوَّناً، ومؤلَّفاً مُلَوَّناً، وأعجز الألسنَ عن تلخيصِ صفته، وقَعَدَ بها عن تأدية نَعْتِهِ**»[1].

* * *

٦٨

وقال:

وَصِلينا نَصِلْكِ في هذه الدُّ ... نيا فإنَّ المُقام فيها قليل

الديوان: ٢٦٨/٣

المقام ـ بالضم و بالفتح ـ وقد يكون بموضع القيام لأنّك إذا جعلته مِن قام يقوم فمفتوح الميم، وإذا جعلته من أقام يقيم فمضمُومها، والمعنى منقول من كلام أمير المؤمنين عليه‌السلام مثل قوله: «**ولينظرا مرؤٌ في قصير أيامه، وقليل مقامه**»[2]، وقوله: «**انظروا الى هذه الدُّنيا نظر الزَّاهدين فيها، الصَّادفين[3] عنها،**

١ ــ نهج‌البلاغة: ط ١٦٣
٢ ــ نهج‌البلاغة: ط ٢١٢
٣ ــ صَدَف عن الشيء: أعرض عنه.

فانّها والله عمّا قليلٍ تـزيلُ الثّاوي السَّاكـن، والمُترف الآمـن»[1] .

وقوله عليه‌السلام: «**الأمرُ قريبٌ، والاصطحابُ قليلٌ**».[2]

وأمثال هذا كثير في خطبه وكلماته صلوات الله عليه.

* * *

٦٩

وقال:

ومــاهي إلاّ لَحــظةٌ بــعد لحــظةٍ

إذا نــزلَت في قــلبه رَحَــلَ العَقــل

الديوان: ٢٩٨/٣

اي ما الحبّ إلاّ نظرة بعد نظرةٍ، فـاذا تـمكّن مـن القلب رَحَـل العقل، لأنَّ العقـل والهـوى لايـجتمعان، قــال عليٌ عليه‌السلام: «**الهوىٰ آفة الألباب**» وقال: «**الهوى ضدّ العقـل**» وقـال: «**الهـوىٰ شريكُ العمى**»[3]... الخ.

* * *

١ ــ نهج‌البلاغة: ط ١٠١

٢ ــ نهج‌البلاغة: ح ١٦٨

٣ ــ غرر الحكم: ص ٢٣، ٣٢ و ٢١

وقال:

إذا قــيل: رِفـقاً، قـال: للحلمِ مَـوضعٌ

وحلمُ الفتى في غيرِ مــوضعِه جَهــلُ

الديوان ٣٠٥/٣

هذا مثل قوله: «**وضع النّدي في السيف**» وقد تـقدم الكلام عليه.

وهو في هذا البيت ناظر الى قوله عليه‌السلام وقـد قـيل له: صف لنا العاقل، قال: «**هو الّذي يضع الشيئ موضعه**»، فـقيل له: صف لنا الجاهل، قال: «**قد فعلت**»[١] فكأنّه عليه‌السلام وصفـه بـترك صفته، إذا كـان بــخلاف وصف العــاقل، ومــن الشعــر المنسوب إليه عليه‌السلام:

لئن كـنتُ مـحتاجاً إلى العلم انَّــني

الى الجهل في بعض الأحايين أحـوج

وما كنتُ أرضى الجهل أمّـا ولا أبـاً

ولكنّني أرضىٰ بــه حين أحــوج[٢]

***

١ ــ نهج‌البلاغة: ح ٢٣٥.

٢ ــ ديوان الامام علی: ص ١٠٠

٧١

وقال:

وِلحَتْفٍ في العزّ يدنو مُحبٌّ
ولعمرٍ يطول في الذُّلّ قالي

الديوان: ٣/٣١٠

الحتف: الهلاك، والقالي: المبغض، يصف ممدوحه بأنّ الموت في العزّ أحبُّ اليه من الحياة في الذُّلّ، وهذا من قوله عليه‌السلام: **«فالموتُ في حياتكم مقهُورين، والحياةُ في موتكم قاهرين»**[1]

***

٧٢

وقال:

كذا الدُّنيا على مَنْ كان قبلي
صروفٌ لم يَدُمْنَ عليه حالاً

الديوان: ٣/٣٤١

الصُّروف: الأحداث، والمعنى: إنّ الدُّنيا لاتدوم في صروفها على حالٍ، ومعنى البيت مأخوذٌ من خطبته عليه‌السلام في صفة الدُّنيا: **«دارٌ بالبلاءِ محفوفةٌ... إنّكم وما أنتم فيه من هذه الدُّنيا على**

١ ــ نهج‌البلاغة: ط ٥١

سبيل مَن قدمَضىٰ قبلكم»[1] ولكنّ المتنبي قدّم وأخّر في اللفظ ولم يخرج عن المعنى.

* * *

٧٣

وقال:

أجدُ الجفـآءَ على سِواكَ مُـروءَةً
والصَّبرَ ــ إلاّ في نَـواكَ ــ جميلا

الديوان: ٣/٣٥٠

الجفـآء: الاعراض، والنَوى: البُعد، والمُروْءَة: الكرم والفعل الحسن.

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه‌السلام عند وقوفه على قبر رسول الله صلى الله عليه و آله: «**إنّ الصَّبر لجميلٌ الاّ عنک، وإنّ الجـزعَ لقبيحٌ إلاّ عليک، وإنّ المُصابَ بک لجليلٌ، وإنّه بعدک لقليل»**[2]: «قد أخَذَتْ هذا المعنى الشعراء» ثم ذكر عدّة شواهد إلىٰ أن قال: «قال أبوالطيب:

أجـد الجفـآء على سواك مـروءة
.... البيت»[3]

١ ــ نهج‌البلاغة: ط ٢٢٤

٢ ــ نهج‌البلاغة: ح ٢٩٢. وفيه «وانّه قبلک وبعدک لجَلَلٌ» ولايختلف المعنى فانّ الجلل ــ بالتحريک ــ الأمر الهين الصغير وقد يطلق على العظيم فهو من الأضداد، ولكنه ليس مراداً هنا.

٣ ــ شرح نهج‌البلاغة م ٣٨٢/٤

٧٤

وقال:

مــا كلُّ مَــن طَلب المَعــاليْ نــافذاً

فــيها ولاكــلُّ الرجــالِ فُــحولاْ

الديوان: ٣٦٢/٣

نصب «نافذاً» و «فحولاْ» بـ «ما» الحجازية، والنافذ: الماضي.

قال ابن أبي الحديد في شرح قـوله عليه‌السلام: «**ليس كـلُّ مَـن رَمىْ أصاْبَ**»[١]: «هذا معنى مشهور، قال أبوالطيب:

مــاكلُّ مــن طلب المعــالي نــافذا

فيها.... .... البيت»[٢]

***

٧٥

وقال:

«لاخيلَ عندَكَ تُــهدِيْها ولاْ مــالُ

فــليُسعدِ النطقُ إن لم يُسعدِ الجــالُ

الديوان: ٣٩٤/٣

«خيلَ» منصوبة بـ «لاْ» الناصبة للنكرات، و «مـالُ» مـرفوعة بالابتدآء على رأي بعض النُّحــاة، و قــرأ بــعضهم: «**فــلاْ رفثُ**

١ ــ نهج‌البلاغة، ک ٣١

٢ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٤٦/٤.

ولافسوقَ ولا جدالُ»[1] على الابتداء، والخبر (في الحجّ) و معنى البيت مأخوذ من قوله: «**إذا قصرت يدک عن المكافاة فليطلْ لسانک بالشكر**»[2] و معني هذه الكلمة أيضاً مأخوذ من كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: «**من أتىٰ اليكم معروفاً فكافؤه، فان لم تجدوا فأثنوه فان الثنآء جزاء**»[3].

***

٧٦

وقال:

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته
مٰاقاتَه و فضول العيش اشغال

الديوان: ٤٠٧/٣

يقال: قٰاتَ اهله من باب قال، و كتب، والاسم القوت ـ بالضم ـ وهو مايقوم به بدن الانسان من الطعام يريد: ذكر الانسان بعد موته حياة ثانية له، و حاجته في الدّنيا القوت، ومازاد عليه فضول، وصدر البيت من معنى قوله عليه السلام لكميل في صفة العلم و العلمآء: «**به يكسبُ الانسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدُوثة بعد وفاته... هلک خزّان الأَموال وهم أحيآء، والعلمآء باقون مٰا بقي الدَّهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة**»[4].

١ ــ سورة البقرة ١٩٧ و انظر الكشّاف للزمخشري: ٣٤٧/١
٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥٥٧/٤
٣ ــ تحف العقول: ص ٤٠
٤ ــ نهج البلاغة: ح ١٤٧

و روى عنه عليه السلام أنه كان يعمل في أرض له فأخذه الجوع والتعب فاقبل الى مآء هناک فغسل يديه حتّى أنقاهما، ثم أكل خمس تمراتٍ من الدّقل و شرب عليهما قليلاً من المآء بكفيه الشريفيتين، و قال: «**الكفُ أنقى الآنية**» ثم حمدالله وقال: «**حسب الرجل لُقَيْمات يقُمن جسمه فمن أدخل بطنه الحرام فابعده الله**».

***



وقال:

كد عواكِ كلٌ يـدّعي صحـة العقـل

و من ذالذي يدرى بما فيه مـن جَهـل

الديوان: ٣/٤

يخاطب عاذلته يقول: إنّک تَدَّعين صحّة العقل بلومک أيّاي، و كلٌ أحدٍ يدّعي ذلک، ولكن ليس كلٌ واحدٍ يعلم جهل نفسه.

قال الشيخ ميثم البحراني في شرح «الكلمات المائة» التي جمعها الجاحظ من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام[١] عند شرح الكلمة: «**لا مرض أخفى من قلّة العقل**» وتروى (أضنى)[٢]: «وهو أخفى الأمراض، فانّ نقصان صاحب هذا المرض هو الموجب لاعتقاده أنّه كاملٌ، فكلٌ من كان استعداده للفضل أنقص كان اعتقاده الوهمي لكماله أقوى، وأزيد:

١ ـ انظر حول هذه الكلمات مصادر نهج البلاغة و أسانيده: ٦٠/١

٢ ـ الضّني: مخامرة المرض كلّما ظن المريض أنّه انتكس.

كدعواكِ كلٌ... البيت»[1].

***

٧٨

وقال:

مـا كـنتِ فــاعلةً وضيفكُمُ
ملك الملوكِ و شأنُک البَخَـل
أتمنّعينَ قِـرىً فـتفتضحي
أم تــبذلين لَه الذي يَسَلُ
بل لاٰ يحلُّ بـحيث حَـلَّ بِـهِ
بـخلٌ ولا جـورٌ ولاٰ وَجَــلُ

الديوان: ١٨/٤

القرى: الضيافـة، يَسَل: يَسأل، حـذف الهمزة و ألقـىٰ حـركتها على السّين، والجور: المَيل عن القصد، وتروى «خَوَرٌ» ــ بفتحتين ــ وهو: الضعف، والوَجَل: الضَّعف.

يصف المرأة التي ذكـرهٰا في نسيب القصيدة بـالبخل تصريـحاً، وبالخوف تلميحاً، و أراد مـدحها بـذلک، لأنّ البخـل والجبن مـن الصِّفات المحمودة في النسآء، فقال: ما كـنتِ فـاعلةً إذا حـلّ مـلکُ الملوک ضيقاً عندكم أتمتنعين مـن قِـراه فـتفتضحي بــفعلک!، أم تقومين بما يريد من القرى فتخرجى عن المعهود من أمـرک! وقـد أخذ هذا المعنى من كلام أميـر المؤمنين عليه السلام: «**خيار خصال**

١ ــ شرح الكلمات: ص ٧٤.

النسآء شرار خصال الرِّجال الزَّهو والبخل والجبن، فإذا كانت المرأة مزهوةً، لم تمكِّن من نفسها؛ وإن كانت بخيلة، حفظت مالَها ومال بعلها؛ وإذا كانت جبانة فَرَقَتْ من كلّ شيئ يعرض لها[1]».

وقد أخذ هذا المعنى دعبل الخزاعي حيث قال في مروان بن أبي حفصة لما بلغه ذمُّه لأمير المؤمنين عليه السلام، وهجوه لآل أبي طالب:

قل لابن خائنة البعول
وابْن الجوادةِ والبَخيل
إنّ المذمة للوصيِّ
هي المذمة للرسول[2]
أمودةَ القُربى تحاوِ
لها بذمّ مُستحيل[3]

كما أخذه الطغرائي حيثُ قال:

الجودُ والاقدام في فتيانِهم
والبخل في الفتياتِ والإشفاق[4]

***

١ ــ نهج البلاغة: ح ٢٣٤، و «قوت القلوب» لأبي طالب المكّي: ٥٥٢/٢.

٢ ــ يشير لقوله صلي الله عليه و آله: «من سبّ علياً فقد سبّني و من سبّني فقد سب الله» رواه الحاكم في المستدرک ١٢١/٣ و غيره.

٣ ــ ديوان دعبل: ١٧٣.

٤ ــ شرح نهج البلاغة: م ٣٤٦/٤.

وقال:

....

ولكنّ صَدْمَ الشَّرّ بــالشرّ أحــزمُ

الديوان: ٧٨/٤

نقل معنى كلامه عليه السلام: «**ردُّو الحجر مـن حيث جْـآء فـانَّ الشَّرَّ لا يدفعه الاّ الشَّرُّ**»[١] وردّ الحجر كناية عن مقابلة الشَّرّ بـالدفع على فاعله إذا لم يـرتدع عنه، وهذا إذا لم يـمكن دفـعه بـــالتى هي أحسن، و سَّماه شرّاً للمقـابلة كـقوله تـعالى: «**وجـزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها**»[٢] ومن هذا الباب أيضاً قوله عليه السلام:

الخير بــالخير والبادي أكــرم،

والشَرُّ بــالشَّرِّ والبادى أظلم» .

***

٨٠

وقال:

إن كان سَرَّكُــمُ مْــا قــال حْــاسِدُنا

فـما لجـرحٍ اذا أرضاكــم ألَمُ

الديوان: ٨٧/٤

١ ــ شرح نهج البلاغة: م ٣٤٦/٤.

٢ ــ سورة الشورى: ٤٠.

معنى هذا البيت من قوله عليه السلام: «**اللهم إنّك تعلم أنّي لو أعلم بأن أضع ظبّة سيفي في بطني ثم أنحني عليه حتّى يخرج من ظهري لفعلت**».

ومن هذه الكلمة ايضاً قول المتنبي:

رضيت بما ترضى به لي محبّة
وقدت اليک النفس قود المُسلّم[1]

وقوله:

رضاک رضاي الذي أؤثر ... البيت.[2]

***

٨١

وقال:

شرُّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ بِهِ
و شرُّ ما يكسب الانسانُ ما يصمُ
وشرُّ ما قَنَصَتْهُ راحتي قَنَصٌ
شُهبُ البُزاة سواءٌ فيه والرَّخَمُ

الديوان: ٨٩/٤

يصم: يعيب، والوَصم: العيب؛ والقَنَصُ ــ بفتحتين ــ: الصَّيد، و قنصته: صادته؛ وشُهب ــ جمع أشهب ــ: وهو ما فيه بياض يصدعه

١ ــ الديوان: ٢٧٢/٤.
٢ ــ الديوان: ١٩٤/٢.

سواد، والبُزاة ــ جمع باز ــ: الطائر المعروف الذي يصادبه، والرَخَم ــ جمع رَخَمَة ــ بفتحتين ــ: طائر أبقع يُشبه النَّسر في الخلقة ويخالفه في الطبع، ذاک من رفيع الطَّير، وهذا من وضيعه.

امّا صدُر البيت الاول فناظر الى قوله عليه السلام: «**فقد الأحبّة غربة**»[1] و «**والغريبُ من لم يكن له حبيب**»[2].

وأمّا عجزُهُ فنظر فيه الى قوله عليه السلام: «**وأكرم نفسَک عن كلّ دنية وإن ساقتک الى الرَّغائب، فإنَّک لاتعتاض بما تبذل من نفسک عِوَضاً**»[3]

وأما البيت الثاني فمعناه شرُّ صيدٍ صِدته ما شاركتني به اللئام.

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام: «**ولا يكونَنَّ المُحسِنُ والمسيئُ عندَک بمنزلةٍ سواء فإنَّ في ذلک تزهيداً لأهل الإحسان، وتَدريباً لأهل الاساءة، وألزم كلاًّ ما ألزم نفسَهُ**».: «أخذه الصابي فقال: وإذا لم يكن للمُحسن مايرفعه، وللمسيئ مايضعه، زهد المحسن بالاحسان واستمر المسّي على الطغيان، وقال ابوالطيّب:

شر البلاد بلاد لاصديق به .... البيتين»[4].

***

١ ــ نهج البلاغة: ح ٦٩.

٢ ــ نهج البلاغة: ک ٣١.

٣ ــ نهج البلاغة: ک ٣١.

٤ ــ شرح نهج البلاغة: م ١٢٥/٤، يُلاحظ رواية ابن ابي الحديد «بلاد» بدل «مكان».

٨٢

وقال:

الّذي ليس عنه مُـغنٍ ولاٰ مــنـ...

...ـه يــديلُ ولاٰ لمارامَ حٰــامي

الديوان: ٩٣/٤

أخذ صدر البيت من قـوله عليه السلام: «**لايستغني عنکَ مَـن تـولّىٰ عن أمـرک**»[١] و «**لاٰغنى بک عن عَفــوه ورحمتِهِ**»[٢] و «**لايشترونَ به ثمناً ولاٰ يرضون به بـدلاً**»[٣]. و عجـزَهُ مـن قــوله: «**لاينجو منه هاربٌ ولايفوته طالب**»[٤] الخ.

***

٨٣

وقال:

و كلُّ أناسٍ يتبعُون إمامَهم

وأنتَ لأهل المُكرمات إمامُ

الديوان: ١١٣/٤

١ ــ نهج البلاغة: ط ١١٠.

٢ ــ نهج البلاغة: ک ٥٣.

٣ ــ نهج البلاغة: ک ٧٤.

٤ ــ نهج البلاغة: ک ٢١.

المعني من قوله عليه السلام في كتابه لعثمان بن حنيف[1] رحمه الله: «**ألا و إنّ لكل مأموم إماماً يقتدي به، ويستضيئ بنور علمه**[2].

***

٨٤

وقال:

اذا مضى علمٌ منها بَدا علمٌ
وانْ مضى علمٌ منه بدا عَلَمُ

الديوان: ١٣٤/٤

علم الارض الجبل، وهوالمراد في صدر البيت، والعلم ــ أيضاً ــ الرّاية و هوالمراد في العجز، والمعنى مأخوذٌ من كلامه عليه السلام: «**ألا انَّ مَثَلَ آل محمد صلى الله عليه و آله كمثلِ نجومِ السمآءِ إذا خوى**[3] **نجم طَلَع نجم**»[4]، و مثله في التوقيع المقدَّس:

١ ــ عثمان بن حنيف ــ بضم الحاء ــ الانصاري الأوسى، صحابي مشهور شهد أحداً و المشاهد بعدها، من أصحاب علي عليه السلام ولاّه البصرة، و كان من قبله قدوليها لعمر، و كان من شرطة الخميس و هم جماعة، قال لهم امير المؤمنين عليه السلام: تشرّطوا فانما أُشارطكم على الجنّة، ولست أشارطكم على ذهب أو فضّة، إنّ نبيّاً من الأنبياء فيما مضى قال لأصحابه: تشرّطوا فإني لست أشارطكم إلاّ على الجنّة» ذكر ذلك ابن النديم في الفهرست ص ٢٤٩. وانظر في ترجمة عثمان بن حنيف، الاستِيعاب لابن عبدالبرّ: ٩٠/٣.

٢ ــ نهج البلاغة: ک ٤٥.

٣ ــ خوى النجم: أفل.

٤ ــ نهج البلاغة: ط ٩٨.

«كّلما غاب علم بدا علمٌ و كلّما أفلَ نجمٌ بدا نجم»[1].

***

٨٥

وقال:

إذ كـارُ مِثلکَ تـرکُ إذ کـارِي لَهُ
إذْ لاتـريدُ لما أُريـدُ مُـتَرجمٰا

الديوان: ٤ / ١٤٩

المُترجم: المعبِّر عن الشيئ مثل الترجمان.

والمعنى منقول من قوله عليه‌السلام: «**عادتي ترکُ العادة**».

***

٨٦

وقال:

أمِثلي تـأخذُ النَكَبٰاتُ مِـنه
ويَـجزَعُ مـن مـلاقاتِ الحِمٰامِ
ولو بَـزَرَ الزّمـانُ إلي شخصاً
لَخَضَّبَ شعـرَ مـفرِقه حُسٰامـي

الديوان: ٤ / ١٦٣

١ ــ سفينة البحار: ٣٥٧/١ مادة «وقع».

الحسام: من أسماء السيف.

أخذ اللفظ في البيت الأوّل، والمعنى في البيت الثاني من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وقد بلغه قول سعد بن أبي وقّاص، وعبدالله بن عمر: إنَّ علياً يقاتل على الدُّنيا، فقال عليه السلام: **«عجباً لسَعدٍ وابنِ عمرَ، يَزعُمان أنّي أُحاربُ على الدُّنيا أفكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحارب على الدنيا؟ فإن زعما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حارَبَ لتكسير الأصنام وعبادةِ الرحمن، فانّما حاربتُ لدفع الضّلال والفسادِ، أفمثلي يُزنُّ[1] بحبّ الدنيا! والله لو تمثلت لي الدنيا بشراً سوّياً لضربتها بالسيف».**[2]

والشاهد في آخر الكلام وانما ذكرته كلّه لارتباط بعضه ببعضٍ، ولما فيه من الفائدة.



٨٧

وقال:

وشبهُ الشَّيئ مُنجذبٌ إليه
وأَشبَهُنا بدنيانا الطَّغامُ

الديوان: ٤ / ١٩٢

الطَّغام: الرُذّال والسَّفلة من النّاس، وقد نظر في هذا الى قوله

١ ــ يزنّ: يتهّم
٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤ / ٥٦٤

عليه‌السلام: «**النّاس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم**»[1] ومن قوله: «**الدّنيا حمقاء لاتميل إلاّ إلى أشباهها**»[2]

***

٨٨

وقال:

والهمُّ يخترم الجسيم نحافةً
ويُشيبُ ناصيةَ الصَّبي فيَهَرمُ

الديوان: ٤ / ٢٥١

يخترمُ: يقتطع ويستأصل، والجسيم: العظيم الجسم، والنحافة: الهُزال، وهي منصوبة في البيت على التميز.

نظر في هذا إلى قوله عليه‌السلام: «**الهمُّ نصف الهرم**»[3]

***

٨٩

وقال:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد
ذاعفّة فلعلّة لايظلَمُ

الديوان: ٤ / ٢٥٣

١ ـ من الكلمات المائة التي اختارها الجاحظ من كلامه عليه‌السلام.

٢ ـ شرح نهج‌البلاغة: م ٤ / ٥٤٨ من الحكم المنثورة.

٣ ـ نهج‌البلاغة: ح ١٤٣

الشِّيم ــ جمع شيمة ــ: وهي الخليقة والطبيعة ويُروى «من خُلُق النفوس» وقد مرّ في المقدمة قول الإمام كاشف الغطآء نوّر الله ضريحه أنه أخذها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «**الظُّلم من كوامِن النّفوس القّوةُ تبديه، والضَّعف يُخفيه**».

وقال ابن ابي الحديد في شرح قوله عليه السلام: «**من ملك استأثر**»: «المعنى أن الأغلب في كل ملك يستأثر على الرعية بالمال والعزّ والجاه، ونحو هذا المعنى قولهم: من غَلَب سَلَب، ومن عزَّ بزَّ،[1] ونحوه قول أبي الطيب:

والظلم من شيم النفوس فان تجد... البيت».[2]

***

٩٠

وقال:

ولم أرَ في عيوب الناس عيباً
كنقص القادرين على التمام

الديوان: ٤ / ٢٧٥

ناظر الى الحكمة: «**قبيحٌ بذي العقل أن يكون بهيمة، وقد أمكنه أن يكون انساناً**».[3]

***

١ ــ بزّ: سلب

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤ / ٣٢٠

٣ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤ / ٥٥٤ من الحكم المنثورة

٩١

وقال:

ولم تـزل قـلّة الانصاف قـاطعة

بـين الرجـال ولو كـانوا ذوي رحـم

الديوان: ٤ / ٢٩٣

الانصاف: اعطآء الحق، والرحم: القرابة

وهذا من قـوله عليه‌السلام: «**وبـالنَصَفَة يكثر المتواصلون**»،[١] لأن الإنصاف سبب انعطاف القلوب إلى المنصف.

***

٩٢

وقال:

غاض الوفـآء فـما تـلقاه في عِدَةٍ

وأعوز الصّدق في الإخبار والقَسَمِ

الديوان: ٤ / ٢٩٥

غاض: قلَّ ونـقص، وأعوزَ: لايـوجد مـع شدة الحـاجة إليه، والقَسَم: اليمين أخذه لفظاً ومـعنى مـن قـوله عليه‌السلام يصف بـه النّاس في آخر الزمـان: «**تـفيض اللئام فـيضاً، وتـغيض الكرام**

١ ــ نـهج‌البلاغة: ح ٢٢٤ وفي سراج الملوك ص ١٠٨: «وبـالنصفة تكثر المواصلة».

غيضاً،... وغار الصدق وفاض الكذب»[1] وما في هذا البيت ايضاً ناظر الى قوله عليه‌السلام أو قريب منه «**سيأتي عليكم زمان ليس فيه شيئ أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب»**[2] وقوله: «**في زمان القائل بالحق فيه قليل، واللسان عن الصدق كليل»**،[3] وقوله: «**وتحلفون من غير اضطرار، وتكذبون من غير إحراج»**.[4]

***

٩٣

وقال:

الرأي قبل شَجاعةِ الشُجعانِ
هو أوّلٌ وهِيَ المحلُ الثّاني

الديوان: ٤ / ٣٠٧

قال ابن ابي الحديد عند شرح قوله عليه‌السلام: «**رأي الشيخ أحبّ إلّي من جلد الغلام ـ وفي رواية من مشهد الغلام»**: «إنّما قال كذلك لأنّ الشّيخ كثير التجربة فيبلغ من العدوّ برأيه ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحَدَث غيرُ المجرّب، لأنّه قد يغرر بنفسه فيهلك ويُهلك أصحابه، ولاريبَ أنّ الرأي مقدَّم على الشّجاعة. قال ابو الطيب:

١ ـ نهج‌البلاغة: ط ١٠٦
٢ ـ نهج‌البلاغة: ط ١٤٥
٣ ـ نهج‌البلاغة: ط ٢٣١
٤ ـ نهج‌البلاغة: ط ١٨٥

الرأي قبل شجاعة الشُجعانِ
هو أوّلٌ وهي المحلُ الثّاني
فاذاهما اْجتمعْا لنفسٍ مِرَّةٍ
بَلَغَتْ من العَلياء كلَّ مكانِ[1]
ولرُبَّما طعن الفتى أقرانَهُ
بالرأى قبلَ تطاعن الأقران
لو لا العقول لكان أدنى ضيغم
أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبًرت
أيدي الكماة عوالى المرّان»[2]

وكلمة امير المؤمنين هذه من الكلمات المائة التي جمعها أبوعثمان الجاحظ، وقال عنها: «كل كلمة تفي بألف كلمة من محاسن كلام العرب»[3] وقد شرح الشيخ ميثم رحمه‌الله هذه الكلمة بقوله: «جلدُه: قوّتُه، والرأي مقدَّم على القوّة والشّجاعة لأَصالة منفعته، وانّما خصّ الرأي بالشَّيخ والجَلَد بالغُلام لأنَّ كلاًّ منهما مَظنّة ما خصّه به، فانَّ الشَّيخوخة مظنَّة الرّأي الصحيح لكثرة تجارب الشيخ وممارسته للأمور، والغلام مظنّة القوّة والجلد» قال: «وعلى الرّواية الاخرى ــ اي من مشهد الغلام ــ فمشهده حضوره والمعنى ظاهر».[4]

١ ــ المرّة ــ بكسر الميم ــ القوة، قال تعالى: «ذومرة فاستوى، النجم: ٦»
٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤ / ٢٨٠، والمران: الرماح، والمعنى لولا العقل ماعرفت الايدي تدبير الطعان بالرماح.
٣ ــ مصادر نهج البلاغة واسانيده: ١ / ٦٠
٤ ــ شرح نهج البلاغة للشيخ ميثم البحراني: ص ٥٩٠ ط أولى.

وقال:

وخَلّةٍ في جليسٍ أتّقيه بها

كيما يُرىٰ أنَّنا مِثلانِ في الوَهَنِ

الديوان: ٤ / ٣٤٣

«الخلّة»: الخصلة سواء كان محمودة او مذمومة، و «أتقيه» رُويت «التقيه» والوَهَنُ: الضَّعف، يريد أني أتظاهر بتلك الخصلة حتى يَرانِى الجليس مثله في ضعف الرأي، إتقاءً منه.

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه‌السلام: «**مقاربةُ النّاس في أخلاقهم أمنٌ مِن غَوٰائِلهم**»:[1] «الى هذا نظر المبتني فقال:

وخلّة من جليس أتقيه بها

كيما يرى أنّنا مثلان في الوَهَنِ

وكلمة في طريق خفتُ أعربها

فيهتدىٰ لي فلم أقدر على اللّحن»[2]

***

١ ــ الغوائل ــ جمع غائلة ــ: وهي الحقد.

٢ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٤ / ٤٥١ ومعنى البيت الثاني: أردت ترك إعرابها فلم أقدر على ذلک، يصف نفسه بأنّه مطبوع على الفصاحة.

٩٥

وقال:

أبدو فَيَسْجُدُ من بالسوء يَذكُرني
ولا أُعاتِبُه صَفْحاً و إهْوانا

الديوان: ٤ / ٣٥٤

الصَّفح: الإعراض، والإهوان: الإهانة.

يقول: إذا ظهرتُ لمن يَذكرني بالسُّوءِ في غيبتي فيخضع لي فأترك عتابه صفحاً عنه، وإهانة له.

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه‌السلام: «**حتّى تكون نُصرةُ أحدِكم من أحدهم كنصرة العبد من سيّده**»:[1] «أي إنّه لاانتصار لكم منهم، لأنّ العبد لاينتصر من مولاه أبداً». قال: «وقد جاء في كلامه في غير هذا الموضع تتّمة لهذا المعنى: «**إن حَضَر أطاعه، وإن غابَ سبّه**» أي ثَلَبَهُ وشتمه وهذه إمارة الذّل، قال أبو الطيب:

أبدو فيسجد من بالسُّوء يَذكرني
ولا أُعاتِبُه صَفحاً وإهْوانا
وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني
إنّ النفيسَ نفيسٌ أين ماكانا[2]

❊ ❊ ❊

١ ــ نهج‌البلاغة: ط ٩٦.

٢ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٢ / ١٨٧ ورواية الديوان: حيثما كانا

٩٦

وقال:

لا أشرئبُّ إلى مٰا لَم يَفُتْ طَمَعاً
ولاٰ أبيتُ عَلٰى مافاتَ حَسراٰنا

الديوان: ٤ / ٢٥٥

إشرأبَّ الى الشَّيئ: رَفَع رأسَه اليه تطلّعاً، وحَسران: فَعلان من الحسرة، وهو في هذا ناظر الى قوله عليه‌السلام: «**الزُّهدُ بين كلمتين من القرآن، قال الله سبحانه: 'لكي لاتأسوا على مٰا فاتكم ولاٰ تفرحوا بما آتاكم'[1] فمن لم يأسَ على الماضي، ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزُّهدَ بطرفيه**».[2]

***

٩٧

وقال:

الكائنين لمن أبغي عداوته
أعدىٰ العدا ولمن آخيت إخوانا

الديوان: ٤ / ٣٥٩

«أعدى» خبر «الكائنين» والمعنى منقول من قوله عليه‌السلام: «**اصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة: فأصدقاؤك: صديقك،**

١ ــ سورة الحديد: ٢٣

٢ ــ نهج‌البلاغة: ح ٤٢٩ وانظر مجمع‌البيان: ٩ / ٢٤١

وصديق صديـقك، وعدو عدوك؛ وأعداؤك: عدوّك، وعدو صديقك وصديق عدوك»[1]

وفي العقـد الفـريد: ٣٠٦/٢: دخــل دحية الكلبي[2] على اميرالمؤمنين علي عليه‌السلام فـما زال يـذكر مـعاوية ويــطريه في مجلسه فقال علي:

صديـقُ عَدوي داخـلٌ في عداوتـــي
وإنّـــى لمن ودَّ الصَّديــقَ ودودُ
فلا تــقربَنْ مــنّى وأنــت صديــقه
فــانَّ الّذي بــين القلوبِ بــعيدُ

***

٩٨

وقال:

فــما يــدومُ سرورُ مٰــا سُرِرتَ بــهِ
ولا يـردُّ عليك الفٰـائتَ الحَـزَنُ

الديوان: ٣٦٤/٤

رواية الواحدي والعكبري: «سرور» مضاف الى ما بـعده وعليه

١ ــ نهج البلاغة: ح ٢٩٥

٢ ــ دحية بن خليفة الكلبي من الصحابة شهد أحـداً فـما بـعدها أرسله رسول اللّه صلى الله عليه وآله الى قيصر يدعوه إلى الإسلام فآمن قيصر وامـتنع بـطارقته، شهـد أحداً فما بعدها (أسد الغابة ١٢٠/٢) وفي تاريخ ابن عساكر شهد وحية اليرموك، وكـان على رأس كردوس، نزل دمشق وسكن المزّة وعاش الى ايام معاوية.

يمتنع تنوين «سرور» وعدّ بعضهم ذلك من التجوّزات المستقبحة في الأوزان، ومن ثم قال: ولعلَّ الأظهر: «فما يديمُ سرور ما سررت به»[1]، قال: وهو ما يقتضيه التطابق بين شطري البيت، يقول المتبني: سرورک بالشيئ لا يديمه عليک، لأنّ كلَّ شئ زائل، وكذلک حزنک عليه بعد زواله لا يردُّه، لأنّ ما فات لا يعود،[2] والمعنى في هذا البيت من قوله عليه‌السلام: «**الحزن والجزع لا يردّ ان الفائت**».[3]

***

٩٩

وقال:

و اذا لم يكن مـن الموتِ بـدٌّ
فـمن العجـز أن تكونَ جبْانـا

الديوان: ٣٧٢/٤

قال ابن ابي الحديد فى شرح قوله عليه‌السلام: «**إذاهبت أمراً فقع فيه، فإنّ شدّة توقّيه أعظم مما تخاف منه**»:[4] «ما أحسن ما قال المتنبي في هذا المعنى:

و اذا لم يكن مـن الموت بـدٌّ
فـمن العجـز أن تكونَ جبانـا

١ ــ جعل «ما» مفعوله ک «سرور»
٢ ــ شرح البرقوقي: ٣٦٤/٤
٣ ــ غرر الحكم ص ٤٩
٤ ــ نهج البلاغة: ح ١٧٥

كلُّ مالم يكن من الصَّعب فـى الأنـ...

فس سهــلُ إذا هو كــانا[1]

وفي الحكم المنثورة: «**الوقوع في المكروه أسهل مـن تـوقع المكروه**»[2]

❊ ❊ ❊

١٠٠

وقال:

دعآء كـالثناء بـلاٰ رِئـــاءٍ

يــؤدِيهِ الجَناٰنُ الى الجَناٰنِ

الديوان: ٣٩٥/٤

دعاء: أي هذا دعاء، الرّئاء: التظاهر بغير ما في الباطـن؛ والجَنان: القلب، يريد انّ دعائي لک خالص کثنائي عليک، وأنت تعلمه لأنّـه منبعث من هميم قلبى، لأنَّ «**القلوب شهود لاتـقبل الرُّشاٰ**» و «**سَلُوا عن مودات الرجال قلوبكم**»[3] والمعنى في هذا البيت ناظر الى قوله عليه‌السلام: «**الموعظة إذا خـرجت مـــن القلب دخلت القلب، واذا**

١ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٣٢٦/٤

٢ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٥٦٥/٤

٣ ــ هذه الكلمة والتی قبلها من الحكم المنثورة التی جمعها ابن ابي الحـديد مـن كلامه عليه‌السلام ولكنه خلط معها ما ليس من كلامه عليه‌السلام وعسى أنّ يوفقني الله لتحقيق ما هو له عليه‌السلام، وما ليس من كلامه حتى يخلص الذهب مـن الرغام، وهذا من نيّتي إن شاءالله.

خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان».[1]

***

١٠١

وقال:

كفىٰ بك داءً أن تـرى الموتَ شافـيٰا

وحسبُ المَنايـا أن يكنَّ أمـانيا

تـمنيتها لما تـمنيت أن تَـرىٰ

صَدِيـقاً فـأعيٰا أو عدوّا مُـداجياً

الديوان: ٤/٤١٧

«كفى بك» أي كفاك والباء زيدت ههنا في المفعول كما تـزاد في الفاعل نحو قوله تعالى (قل كفى باللّه)[2] و «داء» تمييز و «أن تـرى» فاعل «كفى» والأمـاني جمع أُمـنيّة، والضّمير في تـمنيتها للمنايـا، وأعيٰاه الأمر: أعجزه، والمُداجى المداهن.

أمّا المعنى في البيتين فناظر الى قوله: «**شرّ من الموت ماٰإذا نزل تمنيت بنزوله الموت، وخيرٌ مـن الحياة مٰـا اذا فـقدته أبـغضت لفقده الحياة**»[3] و قوله: «**الموت أُمـنيّةُ كـلّ مـلهوفٍ مـجهود**»[4] و رويت الحكمة الأُولى بهذا اللفظ: «**خير مـن الحياة مـالا تـطيب**

١ ــ هذه الكلمة كتبتها من حفظي ولا أهتدي لمصدرها الآن فلتحقق.

٢ ــ سورة الرعد ٤٣

٣ ــ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: م ٤/٥٤٧

٤ ــ نفس المصدر ص ٥٣٢

الحياة إلاّ بِهِ و شرٌ مـن الموت مـايتمنى الموت له» ولا يـختلف المعنى.

وقال ابن أبي الحديد عند شرح كـلامه عليه السلام: «**وإنّ أحـبّ ما أنالاقٍ إليّ الموت**»: «ثم ذكر إن احبّ شيئً اليه أن يلقى الموت، وهذه الحال التي ذكر ابوالطّيب:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا ... البيتين»[1]

❊ ❊ ❊

هذا ما استطعت الإلمام به، والوقوف عليه، خلال شهـر واحـدٍ، ولا أقول هذا متبجحاً، بل معتذراً من القصور والتقصير، فقد جمعته وأنا كما قال ابوالطيب:

لم يترك الدهر من قلبي ومن كـبدي
شيئاً تُـتَيِمه عينٌ ولا جيدُ

ثقيل الخاطر، كليل الذهن، مضطرب النفس، تتجاذبني الغربة، وتتعاورني الاحزان، وليس لديّ من المصادر مـايفي بـالمقام إلاّ في المكتبات العامّة التي يُعيقني عن الوصول اليها ــ فى أكثر الأُعيان ــ وجمع المفاصل، وشدّة وطأة السكري، أسأله سبحانه أن يقوينى على الاحتمال، ويعينني على الصبر، ويـختم لي بـالخير انـه سميع مجيب.

عبدالزّهراء الحسيني
الخطيب

١ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥٢٨/٢

أهمُّ مصادر البحث

١ ـ **نهج البلاغة** و شروحه، لابن ابي الحديد، والشيخ ميثم، والشيخ محمد عبده.

٢ ـ **غرر الحكم** للآمدي: و ممّا يُوسفني أني لم أُحصل على النسخة المطبوعة في صيدا أو في النجف الاشرف، والذي حصل لي مجموعة صغيرة كان قد اختارها منه العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي وهي لا تعادل ثمن الكتاب، ومما يجزّ في القلب انها طبعت باسم غرر الحكم للآمدي ولم يشر القاسمي ولا الناشر أن ذلك مختار منه، وهكذا تطمس الآثار، ويحصل الشكّ في المأثورات.

٣ ـ **دستور معالم الحكم** للقاضي القضاعي بتحقيق العظم ط مصر ١٣٣١ هـ.

٤ ـ الكلمات المائة التي جمعها الجاحظ من كلام أمير المؤمنين

عليه‌السلام بشرح الشيخ ميثم البحرانی.

٥ ــ **ديوان المتبني** بشرح العكبري و تحقيق الاستاذ مصطفى السقا و رفقاه.

٦ ــ **ديوان المتبني** بشرح الاستاذ عبدالرحمن البرقوقي الطبعة الثانيه وعلى نهجه سرنا في ترتيب الأبيات.

٧ ــ مصادر أُخرى ذكرتها في الهوامش.

ملاحظة: ط إشارة إلى باب الخطب من نهج‌البلاغة.

ك إشارة إلى باب الكتب من النهج.

ح إشارة إلى بـــاب الكلمات القصار منه.

فهرس الشواهد

رقم الشاهد	بيت الشاهد	ص
٣١	يقتل العاجز الجبان وقد يعجز ـــ المولود	٣٦
٣٢	لم أجرى غاية فكري منك في صفة ـــ الأمدِ	٣٧
٣٣	وما ماضي الشباب بمستردٍ ـــ بمستعاد	٣٨
٣٤	فلا تغررك ألسِنه موالٍ ـــ أعادي	٣٨
٣٥	وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة ـــ جهدُ	٣٩
٣٦	إنّما تنحج المقالة في المرءِ ـــ الفؤاد	٤٠
٣٧	ولو لم تُبق لم تعشِ البرايا ـــ إعتبارُ	٤١
٣٨	من بعد ما كان ليلي لاصباح له ـــ آخرُهُ	٤٢
٣٩	ومن ينفق الساعات في جمع ماله ـــ الفقرُ	٤٢
٤٠	وأستكبر الاخبار قبل لقائه ـــ الخبر	٤٣
٤١	غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ـــ شجعوا	٤٤
٤٢	أخِفتِ اللّه في احياء نفس ـــ أطيعا	٤٤
٤٣	تصفو الحياة لغافل أو جاهل ـــ وما يتوقع	٤٥
٤٤	فتىً لا تسلب القتلى يداه ـــ الوثاقا	٤٥
٤٥	وجائزةٌ دعوى المحبّة والهوى ـــ المنافق	٤٦
٤٦	وعذرتهم وعرفت ذنبي أنّني ـــ مالقوا	٤٧
٤٧	أينَ الأكاسرة الجبابرة الألى ـــ ولابقوا	٤٧
٤٨	قد استشفيتُ من داءٍ بداء ـــ ما شفاكا	٤٨
٤٩	ومَنْ أعتاض عنك اذا افترقنا ـــ ما خلاكا	٤٩
٥٠	و جُودُک بالمقام ولو قليلاً ـــ قليلُ	٤٩

***